

كَلِيَّةُ الدِّعْوَةِ وَاصْوَالِ الدِّينِ



مقرر أصول الخطابة ٥٠-٦١١٥١

لطالبات الانتساب

الفصل الدراسي الثاني

عام: ١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ

أهداف المادة :

١. تعريف الطالبة بالخطابة وأثرها في الدعوة .
٢. تعريف الطالب بكيفية اختيار الموضوع الخطابي من حيث هدف الموضوع وأسلوب عرضه .
٣. تدريب الطالبة على كيفية إعداد الموضوع الخطابي .
٤. تعريف الطالبة بالمؤثرات البيانية والصوتية والحركية في الإلقاء لتتمكن من الإقناع والاستمالة للحاضرات نحو الأمر المطلوب .
٥. تدريب الطالبة على إلقاء الموضوع .
٦. تدريب الطالبة على طريقة تقييم إلقاء الزميلات للوصول به إلى أفضل صورة .
٧. تعريف الطالبة بما يجب أن يتوفر في الخطيب من حيث الثقافة والصفات الخلقية والعقلية ، واستعماله وسائل التأثير المختلفة لإيصال كلمة الحق إلى الآخرين وإقناعهم بها.
٨. إطلاع الطالبة على نماذج من الخطب المؤثرة مع بيان مواقع التأثير فيها .

مفردات المنهج :

أولاً : الخطابة:

- تعريفها لغة و اصطلاحاً ونشأتها وخصائصها.
- أهميتها واتجاهاتها .
- أنواعها : وعظية ،سياسية ، عسكرية ، اجتماعية.

ثانياً : تكوين الخطبة وإعداد الخطيب :

- تكوين الخطبة وإعدادها.
- إعداد الخطيب .

ثالثاً : ثقافة الخطيب وصفاته :

١. ثقافة الخطيب .

الكتاب والسنة- الأحكام الفقهية – دراسة اللغة والعلوم الإنسانية

٢. الصفات الأخلاقية والعقلية للخطيب :

الصفات الفطرية – الصفات الأخلاقية المكتسبة – الصفات البيانية (طلاقة اللسان

الثروة الأدبية ، الفصاحة والشعر ، الصوت والصفات الشكلية) .

رابعاً : نماذج من الخطب المؤثرة مع بيان مواقع التأثير فيها :

- خطبة الرسول ﷺ في الأنصار بعد توزيع الغنائم يوم حنين .
- خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع.
- خطبة أبي بكر رضي الله عنه، خطبة عمر رضي الله عنه ، خطبة قس بن ساعدة.

المراجع :

- الخطابة وإعداد الخطيب ، د.توفيق الواعي .

- فن الإلقاء الرائع ، د. طارق السويدان



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَموتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أما بعد:

فإن إلقاء الخطب والمواعظ والدروس والمحاضرات.. من أعظم وسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، إذ أن الكلمة الملقاة كانت الوسيلة الأولى والرئيسة للرسول - صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين - صدعوا بها في أقوامهم بأبلغ عبارة، وأجمل أسلوب، وأوضح حرف، وأجمل كلمة، وأصدق منطق، ولأهمية الكلمة الملقاة، ومكانتها العالية في الإسلام، جعلت جزءاً من شعائر المناسبات الكبرى: كخطبة يوم الجمعة، ويوم عرفة، والعيدين، والاستسقاء ..

هذا وقد استعان رسول الله ﷺ بالكلمة منذ أن أرسل بالرسالة، فخطب بها، وحاوَر، وجادل.. إلى آخر أيامه حيث لخص أهم تعاليم الإسلام في خطبة الوداع. ومن هنا يأتي الاهتمام بدراسة مادة: أصول الخطابة .

تعريف الخطابة لغة واصطلاحاً :

الخطابة لغة: الخطابة مصدر ، فعله (خطب) من باب قتل ، يتعدى بنفسه وبحرف الجر ، قال الجوهري : خطب على المنبر خطبة - بضم الخاء - وخطابة ، ويقال : فلان خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم ، والجمع خطباء .
وذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب هي : الكلام المنشور المسجوع ونحوه .
قال ابن منظور في لسان العرب : والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر .

التعريف في الاصطلاح :

وضع العلماء عدة تعريفات للخطابة.

ويمكن أن نختار التعريف الآتي وهي: كلام منشور مؤلف يخاطب به الفرد الجماعة قصد الإقناع والاستمالة .
هذا عن الخطابة ، فماذا عن علم الخطابة ؟ وقد لاحظ الأقدمون والمحدثون أن للخطابة علماً ، له أصوله وقوانينه من أخذ بها عُدَّ خطيباً . والحقيقة أن هذا العلم يرشد دارسه إلى مناهج ومسالك ، ولا يجعله بالضرورة خطيباً ، بل يعطيه المصباح ولا يضمن له الرؤية ، فقد يكون في عينه رمد . ويعطيه الآلة وقد يكون غير مؤهل لاستعمالها ، فهذا العلم إذن لا يشكل الإنسان ولكن يهديه ويدله على الطريق المستقيم.

تعريف علم الخطابة :

هناك تعريفات عدة لعلم الخطابة .

وقد مال كثير من المحدثين إلى تعريف نرتضيه لعلم الخطابة ، وهو :

أصول وقواعد ترشد الإنسان إلى فن مخاطبة الجماهير بطريقة إقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة .
ملاحظات على التعريف :

١- لا شك أن مخاطبة الجماهير لإقناعهم واستمالتهم فن قديم وقد أصبح اليوم علماً مهماً من العلوم الذي تعتمد عليها الأمم كثيراً في الداخل وفي الخارج في السلم والحرب وقد أخذ أشكالاً عدة ، وتسمى بأسماء مختلفة من فن الإعلام ، إلى الغزو الثقافي إلى الحرب النفسية إلى علم الدعاية وفن التأثير ، إلى غير ذلك من الأسماء المختلفة . ويعتمد هذا الفن على أسس وعلى قواعد معينة من المعرفة والدراسة والتجربة والدراية بأحوال الأمم والأفراد ، ورغبات الجماعات والشعوب وقياس الاتجاهات والميول والمواقف ، ومعرفة الأحداث والوقائع والبيئات والدراية بالعادات والتقاليد والقيم والمعتقدات ، إلى غير ذلك .
وكل هذا الذي تقدم يلزمه لمسة الخطيب البارة في استغلاله فيما يريد وتوجيهه إلى ما يخدم فكرته وهدفه المراد . بما يوافق مقتضى الحال ، وهذا هو الفن المطلوب استخدامه والبراعة فيه . مؤيداً كل ذلك بالحجج والبراهين والأدلة على صدق دعواه فيما يقصد ويريد.

٢- لا بد في الخطابة من الجمهور الذي يقصده الخطيب ويريد إقناعه بما يريد وبدون الجمهور لا خطيب ولا خطبة ، فمن يحدث فرداً لا يسمى خطيباً ، ولا تسمى تلك المحادثة خطبة ، ولا يحتاج في مثل هذا إلى لهجة خطابية وإنما يكفي أن يشرح المعنى بصوت هادئ وطريقة مألوفة.

٣- تكون الخطابة بطريقة إقائية ، ومعنى هذا أن يكون الخطيب على هيئة معينة في الحديث من جهازة الصوت وتحسين المعاني وإتباع الأساليب البلاغية والإقناعية ، وقد يصاحب ذلك شيء من الانفعال مع بعض الإشارات باليد إلى غير ذلك من لوازم الإلقاء الإقناعي والتأثيري.

٤- أن يكون الكلام مقنعا فيشمل على حجج وبراهين وأدلة يستطيع بها الخطيب أن يبرهن على صحة دعواه وصواب ما يريد ، أما إذا خلت الخطبة من هذا فإن ذلك يكون إبداء لرأي صاحبه أو إعلانا عن شيء ، أو يكون تهريجا أو صياحا لا يؤدي إلا إلى نفور أو ضياع للوقت والجهد ، وقد يؤدي إلى عكس المطلوب .

٥- أن تشمل الخطبة على عناصر تأثيرية ، فإن من أهم عناصرها ، إثارة العواطف وبعث الأحاسيس ، واستجاشة العزائم ، ولهذا كانت الخطبة دائما تسبق الأحداث العظام ، للترغيب أو الاندفاع أو الترهيب ، أو الإقدام والمغامرة ، لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما ثم لا يعنيه تنفيذها أو الاندفاع إليها ، ولكن الخطبة تكون للإقناع والدفع والتحريض والاستجاشة ، أو الإقدام والتنفيذ والحماس فتختلف بذلك عن كثير من وسائل الإعلام . تختلف عن المنشور وعن المقال وعن الدرس والحديث .

نشأة الخطابة

نشأت الخطابة من قديم مع الإنسان الأول لأنها شيء يقتضيه التجمع البشري للتوجيه والإرشاد والقيادة للسير في هذه الحياة.

وقد صاحبت الهداية الربانية البشرية من أول يوم وجاء بها رسل الله سبحانه وتعالى ، قال جل ثناؤه :

{ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَّا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ { (٤٤) سورة المؤمنون

وقال في محكم التنزيل : {رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِقَالٍ لَّيْسَ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ { (١٦٥) سورة النساء وكان رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين روادا لأممهم وخطباء لشعوبهم . يهدونهم إلى الطريق المستقيم ويشرحونهم بالفوز والسعادة ويحذرونهم من طرق الغواية ومن مزالق الشيطان وعواقب الخسران. ولهذا بعثوا ومعهم الحجة والحكمة وصدق الله بقوله تعالى : {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ { (٨٣) سورة الأنعام وقال تعالى : {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ { (١٥١) سورة البقرة

فهم يعلمون الحكمة ويقارعون بالحجة ويبلغون بالتي هي أحسن بأنصع بيان وأقوم منطق وأفضل كلمة .

وكان مقابلو الرسل ومعاندوهم خطباء وأصحاب كلمة وبيان استطاعوا بهذا استدراج الشعوب والاستيلاء على أفكارهم وعقولهم وأرزاقهم . ولننظر في ذلك إلى خطبة من خطب فرعون لشعبه ، يسفه موسى ويلفت الناس إلى شخصه ومكانته هو قال تعالى :- {وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ ولا يكادُ يُبينُ (٥٢) فَلَوْلَا أَلْقَيْ عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ { (٥٣) وقال تعالى : {فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ { (٥٤) سورة الزخرف

فقد كان فرعون خطيبا بارعا في سرقة أفكار الناس وعقولهم استخفهم بالكلمة اللعوب والحجة المتلوية والدليل الكاذب .

وقد بين القرآن الكريم ذلك في آياته .

وتاريخ الأنبياء في الكلمة وفي التبليغ بها معروف ومدون في القرآن الكريم وفي الأحاديث عن رسول الله ﷺ .

اليونان والخطابة :

علمنا أن الخطابة قديمة قدم الإنسانية ، وأما علم الخطابة فإن الباحثين فيقولون إن أول من دَوَّن علم الخطابة وجعل له أصلا وقواعد هم اليونان . وذلك لأن أهل أثينا في عصر بير كليس ، قويت فيهم الرغبة إلى القول واشتدت فيهم دواعيه ، فاغرم الناس بالفصاحة وحب الكلمة وحسن الإلقاء وأصبحت الوظائف الراقية والمناصب العالية وقفاً على أصحاب الفصاحة وملوك البيان. واتجهت عقول الناس وجهودهم إلى تعلم الخطابة والدربة عليها والتمارين على الإلقاء وتطوير اللسان للنطق الصحيح والبيان الفصيح.

ولأجل هذا ظهرت نخبة من العلماء تستنبط قواعد وقوانينها بملاحظة الخطباء الناجحين والبلغاء الناجحين ، وبقياس مقدار التأثير من هذا أو ذاك ومراقبة أحوال الناس ورغباتهم وميولهم ومدى استجابتهم لأنواع الحجج والتصرفات ، والأقوال ، ثم أنشئت المدارس الخاصة بهذا الفن ، وكانت في بدء أمرها لا تقبل إلا الشباب الأغنياء وأصحاب المكانة المرموقة يرسلهم ذوهم ليتعلموا الخطابة وطريقة الأداء على يد أساتذة متخصصين في هذا الفن.

وقد جاء هذا العصر أرسطو . فجمع قواعد علم الخطابة ، وضم شوارده وأودع ذلك في كتاب سماه : [الخطابة] فاتخذه الناس أصلا لهذا العلم ومرجعاً يرجعون إليه ، ثم جاء بعد ذلك العصر الروماني فنشطت فيه الخطابة نشاطها في العصر اليوناني وبلغت بذلك شأواً بعيداً.

الخطابة عند العرب :

وإذا وجهنا وجهتنا إلى الأمة العربية وجدناها قد بلغت من الفصاحة والبلاغة والبيان ما لم تبلغه أمة من الأمم قبلها أو بعدها . وكان الشعراء والبلغاء هم فخر القبيلة وعزها ومجدها، وكان من أشهر خطباء العرب قس بن ساعدة الأيادي ، الذي يقول في خطبته " يا أيها الناس اسمعوا وعوا . وإذا وعيتم فانتفعوا ، إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت . مطر ونبات ، وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات ، وأحياء وأموات ، جمع وشتات آيات بعد آيات نرى في هذه الخطبة الرائعة جزالة اللفظ وقصر الفواصل واستنتاج العبر من حوادث الأيام ومما يحيط بالإنسان ومن مصارع الطغاة ، وكأنه يجول في الكون ليستدل به على فكرته وعلى وضوح غايته . مما يظهر براعة الخطيب ورسوخ قدمه في عالم البيان والحجة . وكان من خطباء العرب المشهورين ، خارجة بن سنان خطيب داحس والغبراء ، وخويلد بن عمرو الغطفاني خطيب يوم الفجار ، وأكثم ابن صيفي وغيرهم كثير.

وبعث الرسول ﷺ في الأمة العربية بمعجزة لم يأت نبي أو يبعث بها رسول ، ألا وهي كتاب يتلى وبيان يقرأ ، فاق كلام البشر وقدرة الخلق وبلاغة الإنس والجن إلى يوم القيامة وصدق الله ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٨٨) سورة الإسراء

وكان رسول الله ﷺ أفصح الناس وأبلغهم وأخطبهم وتراث رسول الله ﷺ محفوظ ومدون.

ولقد بلغت الخطابة زمن الخلفاء الراشدين المكانة المرموقة واللائقة بها ، فكان الخلفاء خطباء ، يخطبون الناس في الجمع والأعياد والمناسبات ويخطبون الجيوش ويوجهون القادة.

وقد اقتبست الخطبة من القرآن الكريم ومن السنة المطهرة نصاعة البيان وقوة الحجة وجزالة العبارة ورقتها . وتجنبت سجع الكهان والفخر والغرور ومدح القبيلة وبتن العصبية واستعلائها بالآباء إلى غير ذلك من عادات الجاهلية.

فاكتسبت بذلك قوة التأثير ووصلت إلى شغاف القلوب وغزت كل جنس ولون وارتفعت إلى نطاق الرسالة العالمية والحقيقة الإنسانية والعزة الربانية . وطغت بذلك على الشعر ، حتى ترك بعض الشعراء الفحول الشعر بعد مجيء القرآن الكريم والسنة لما لهما من تأثير وبلاغة لا يرقى إليهما شيء .

وللخطابة خصائص عامة تشترك فيها كل أنواع الخطب من دينية وسياسية واجتماعية إلى غير ذلك نذكر منها :ـ

- ١- تعتمد الخطابة على عناصر ثلاثة تكون لها تلك العناصر كاليانبيغ التي تمدها بماء الحياة ورى البقاء - أولها : المنطق والحجة ، وثانيها : أقوال الحكماء والحوادث المنقولة عن ثقة والأخبار المروية عن حكيم أو عظيم مصدق عند الناس .
ثالثها: صنعة الخطيب الذي يمزج كل هذا بصورة من براعة الفنان وعاطفة الإنسان وخيال الشاعر.
- وقد يعتمد الخطيب في حالات كثيرة إلى الإكثار من استعمال المنطق إن كان من يخاطبهم أقواما ، وقد غلبت عليهم الحياة الفكرية والعقلية فلا يرضيهم إلا الحقائق عارية وقد يعتمد إلى أقوال الحكماء وكثير من الظنيات إذا كان من يخاطبهم من يقدسون هؤلاء الحكماء أو الزعماء أو القادة
- وقد يكثر من استعمال العاطفة إذا كان يخاطب بعض العوام أو من يميلون إلى سماع هذا اللون وتؤثر فيهم العواطف .
- ٢- وضوح العبارة في الخطبة وظهور معانيها بحيث يكون الغرض الذي يهدف إليه الخطيب مفهوما فلا يصح أن يستعمل الخطيب كلمات لغوية غامضة المعنى أو غريبة على أفهام الناس أو تكون أعلى من مستوى الناس . فخطبة المثقفين والجامعيين تخالف خطبة العامة ، وخطبة أخلاط الناس تخالف خطبة الفئة الواحدة لاختلاف الدرجات العقلية لكل منهم ، واختلاف الثقافات والاهتمامات.
- ولا بأس من توضيح بعض المعاني باللغة العامية على أن يكون هذا في أضيق الحدود ، أما استعمال اللغة العامية في الخطابة فإنه يخرجها عن كونها خطابة ويبعدها عن التأثير المطلوب ، فإن اللغة العربية ما تزال هي مفتاح التأثير حتى في المجتمعات العامية .
- ٣- قد يستعمل الأسلوب القصصي فيستعين الخطيب بقصه قصيرة أو حدث تاريخي للاستشهاد به على ما يقول ، وهذا يعتمد بالدرجة الأولى على نوع القصة ومناسبتها وموقعها وقصرها . فالقصص الذي يقع موقعة تكثر أفادته بشرط أن لا تكون طويلة تذهب بذهن السامع عن الغرض الأصلي للخطبة .
- ٤- مقامات الخطبة متعددة فيجب أن تكون عبارتها بحسب المقام ويجب أن تكون حال الخطيب كذلك . فخطب الحرب غير خطب الزواج وخطب التبشير غير خطب التحذير .
- ٥- الخطبة أقدر من الشعر على الإقناع ، لأنها لا تعتمد على تكلف القوافي أو الأوزان ، وتستطيع أن توضح كل جوانب الموضوع بغير تكلف وان تمزج الأحاسيس بغير عناء ، وان تدخل القصة والمثل والحكمة في ثناياها بغير أن يختل المعنى ، كما تستطيع الخطبة أن تستوعب النصوص بغير تبديل ولا تغيير أو تحريف ، وهي مع ذلك تتمتع بجزالة اللفظ وحسن التعبير وبرد العاطفة. كما أنها أقدر من العامية على صياغة المعاني ووصف الأحاسيس وإبراز الآمال، وأقوى منها في التأثير والإقناع وإبراز الحجج والبراهين.

و تستطيع إجادة الخطبة جموع كثيرة وفئات مختلفة ، بخلاف الشعر فإنه لا يستطيع إجادته إلا موهوب ، ولا معالجته إلا أصحاب قرائح معينة . كما أن مجالات الخطبة أوسع بكثير من مجالات الشعر . فلا شيء حقيراً كان أو جليلاً معقولاً أو محسوساً إلا دخل حكمها وخضع لسلطانها .

أهمية الخطابة في تبليغ الدعوة :

تتلخص أهمية الخطابة فيما يلي :

- ١- الخطابة في الدعوة إلى الله واجبة ، لأنها لازمة لتبليغ الدعوة وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، فالدعوة يلزمها صوت قوي وفكر ذكي وبيان ناصع وصوت داو ، والخطابة رسول ذلك وبلاغة وحامل هذا وسلطانه .
- ٢- الخطابة للداعية كالمصباح ينير الطريق ويكشف الدرب ويهدي الضال ، ومما يجب التنبيه عليه ، أنه ليس بالضرورة أن يهدي المصباح حامله ، فقد يكون حامله أعمى لا يرى أو مكفوفاً لا يبصر أو كسيفاً لا يستطيع الحركة ، أما إذا كان بصيراً وقادراً وماهر فإنه يفتح مغاليق القلوب ويضيء دياجير العقول ، وصدق الله { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (٤) سورة إبراهيم
- ٣- الخطابة بالنسبة للداعية سلاح يدافع به عن دعوته ، يرد به كيد الكائدين وجحود الجاحدين ، وعنت الضالين ، فكم من منافق عليم اللسان ومنحرف صاحب بيان وفاسق يحمل فكراً ، وشيطان يلوح بحجة ، فيأتي الداعية الفصيح صاحب الحججة فيدفع الركب الضال والموكب اللعين وينسف الباطل المنتفخ ، ويرفع الحق الأبلج والحجة المضيفة .
- ٤- الخطابة وسيلة لصياغة المبادئ ، وإظهار جلالها ورفع شأنها أنها سبب سيادة الحق .
- ٥- الخطابة هي صلب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لصيانة جسد الأمة من الهدم والتخلل ، كما أنها لازمة لطرده الأهواء وإزالة الشياطين ، وعلاج الأمراض الدخيلة والمتوطنة . والبرهان الحسي قائم على أن الأمة التي انتشر فيها خطباء الإصلاح وقادة الفكر تحيا بمقدار جهدهم وكثرتهم وتأثيرهم .
- ٦- الخطابة لازمة لسياسة المم والشعوب ، فإن ولاة الأمر يعنون باطلاع المسلمين على سياستهم وسنة حكمهم وينتهزون الجمع والأعياد والمناسبات المختلفة خصوصاً في موسم الحج فرصة لذلك ، كذلك تكون وسيلة لتسكين الفتن وبعث المودة . كما أنها لازمة لإعداد الجيوش ودفعها إلى الجهاد ورفع راية الحق .

أهمية الخطابة للمرأة الداعية :

الخطابة مسألة مهمة جداً للمرأة الداعية لأنها تحقق لها فوائد جمّة نذكر منها ما يلي :

أ_ فوائد اجتماعية :

- الحث على الأعمال التي تعود بالنفع على المستمعات في العاجل والآجل .
- التنفير من الأعمال ذات الأثر السيء على الفرد والمجتمع ، وبالتالي يمكن للداعية أن يكون لها دور بارز في الإصلاح .
- إثارة حماس النساء تجاه قضية معينة .
- إقناع المستمعات بمسألة مهمة وتحفيزهم للعمل الإيجابي بخصوصها .

• توصيل معلومات أو مفاهيم معينة للجمهور ، قال تعالى : ﴿ وَعَظَّمْهُمْ وَوَلِّمْهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ سورة النساء آية (٦٣) . وفي الحديث الصحيح عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : « وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون » . رواه الترمذي .

• معالجة مواقف اجتماعية معينة كالتكريم والاستقبال والتوديع والشكر .

ب- كما أن الإلقاء الخطابي للمرأة الداعية يحقق لها فوائد شخصية جمة نذكر منها ما يلي :

• فرصة للاتصال المباشر مع النساء .

• مجال لبناء العلاقات الشخصية الإيجابية (ولاسيما مع النساء اللواتي لهن تأثير ومكانة في المجتمع) .

• إتقان مهارة جديدة تحتاج إليها معظم المهن .

• زيادة فرص النجاح في الحياة .

قال ﷺ : « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » . (رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح) .

التقسيم الحديث للخطابة :

جاء العصر الحديث وتشابكت فيه المصالح وتداخلت فيه الأمور وكثرت فيه الاهتمامات والعادات والتقاليد الوافدة منها والأصلية ، الحديثة منها والقديمة ، فتعددت فنون الخطبة وتنوعت واتسعت ، ساعد على هذا تنوع مصادر الإعلام وتعدد قنواته وأجهزته ودراساته وتخصصاته .

وكان للمحدثين تبعاً لهذا تقسيمات معينة تخالف تلك التقسيمات القديمة ، أو قل تحتويها وتزيد عليها ما

احتاج إليه العصر والمجتمع ، من أهم تلك التقسيمات ما يلي :

١- الخطابة الوعظية : وهي الخطبة التي تتعلق بالعبادة والإيمان وتأمراً بالمعروف وتنهي عن المنكر وتحض على إتباع

أوامر الله سبحانه وتعالى وغالبا ما تكون هذه الخطبة في دور العبادة أو في الأماكن المعدة لذلك .

٢- الخطابة السياسية : وهي الخطبة التي تهتم بالشؤون العامة للدولة خارجيا وداخليا تبين إرادة الأمة وسلطانها أو

تبين حريتها وانطلاقها . ويشمل النوع الخطبة الانتخابية والبرلمانية .

٣- الخطابة القضائية : وهي الخطب التي تكون في الخصومات ، وتلقى تلك الخطب في ساحة القضاء وفي دور

المحاكم من المحامين أو من النيابة أو من المدعى عليه .

٤- الخطب العسكرية : وهي الخطب التي تلقى في الجنود لتحريضهم على القتال وزيادة قوتهم المعنوية .

٥- الخطابة في المحافل : وهي الخطب الاجتماعية التي تكون في المناسبات والمواقف مثل : خطب التأبين والمدائح ،

ومحافل الأفراح ، والتهاني بالقدوم من السفر أو من حادث أو بنجاح في شهادة أو غير ذلك من المناسبات

المختلفة .

وهذا التقسيم الذي قسمه المحدثون فيه بعض التجاوزات خاصة في الخطب الدينية حيث يلاحظ أنهم قصرُوا

الخطب الدينية على العظات التي تلقى غالبا في دور العبادة ، وهذا يغاير الحقيقة في الخطابة في الإسلام ، حيث أن الإسلام

يشمل كل نواحي الحياة ، والكلام حول هذه الأمور المختلفة بالمنطق الإسلامي والحدود التي تلنزم الأمة بها ، يكون كذلك
خطابة دينية بالمفهوم الإسلامي .

ولهذا ترجع أهمية الخطابة الدينية إلى ما يلي :

١- تغذية الروح وطرح الجفاف النفسي والذهني الذي ينشئ القلق والحيرة والانهيار ، وتخفيف غلواء المادية وشروعها
وسيطرتها على الإنسان في الحياة.

٢- تغذية الشعور وإثارة الحماس وبعث الهمم حتى تستطيع الإنسانية أن تحقق أشواقها ورغباتها في هذه الحياة.

٣- معرفة الحقيقة وتبصير الناس إلى الحياة الباقية التي يكون فيها الثواب والنعيم الحقيقي ودلالتهم إلى الفوز الأفضل والنعيم
الدائم ، وقد وضع الرسول ﷺ الناس على الصراط المستقيم وعلى الطريقة الواضحة من أول يوم في أول خطبة خطبها
رسول الله ﷺ حيث قال عليه السلام " إن الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت
الناس جميعا ما غررتكم ، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة ، وعلى الناس كافة ، والله لتموتن كما
تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالشر شرا ، وإنها لجنة أبدا أو لنار أبدا " .

وفي رواية عن الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أنزل الله " وأنذر عشيرتكَ الأقرين " أتى

النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ونادى : " يا صباحاه " فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله ، فقال
رسول الله ﷺ : " يا بني عبد المطلب ، يا بني فهر ، يا بني كعب ، أرايتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن
تغير صدقتموني ؟ قالوا : نعم !! قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد "

اتجاهات الخطب الاجتماعية :

تعدد اتجاهات الخطب الاجتماعية تعددا يشمل كل أوجه النشاط الاجتماعي في المجتمع الذي يوجد فيه الخطيب

، من ذلك ما يلي .

١ - خطب التهاني والبشريات :

لا شك أن مجاملة الناس في المجتمع المسلم مطلوبة والتآخي معهم واجب وذلك بالمشاركة في أفراحهم وأحزانهم وما
يهمهم ، فللتهاني بالعيد مثلا ، مجال وللتهاني بالزواج مجال ، وكذلك النجاح ، وقدم مولود إلى غير ذلك من
البشريات التي حث الشرع الكريم عليها وجاء طرف من ذلك في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٢- خطب المشروعات والمرافق :

من الخطب الاجتماعية تلك الخطب التي تحت الناس على إنشاء المدارس لتعليم أولاد المسلمين وتثقيفهم وطردهم
شبح الجهل عنهم ، وإنشاء دور لتحفيظ القرآن ، ورعاية كتاب الله تبارك وتعالى ، إنشاء مكاتب عامة ثقافية إسلامية
تساعد النشأ وتصلهم بتراثهم وحاضرهم. ومن المشروعات المهمة أيضاً بناء المساجد وإعمار بيوت الله سبحانه وتعالى
والعناية بها.

٣- خطب التكافل الاجتماعي ومحاربة الفقر ، فالمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالحمى والسهر ، فيجب على المسلم أن يرعى أخاه ويقدم له ما يحتاج ويعاونه فيما لا يستطيع.

٤- خطب الزواج وتهنئة العروسين والإعلان عن الزواج بالفرح والسرور بما أحل الله من الطيبات ليعلمه الخاص والعام والقريب والبعيد . ويكون بما جرت به العادة ودرج عليه عرف كل جماعة بشرط ألا يصحبه محذور نهي عنه الشرع كاختلاط الرجال بالنساء ونحو ذلك .

٥- خطب التأبين أو الرثاء :

وهي الخطب التي تقال في إظهار مناقب الرجال عند وفاتهم وفاء لهم على ما أسدوا من جميل وحسن صنيع ، وعلى ما قدموا لأمتهم ولشعوبهم من عزة وكرامة ورخاء واستقلال وتقدم ، وهم بذلك يحثون السامعين على اقتفاء آثارهم وترسم خطاهم ليكون ذلك امتداد لجهودهم وتعزيه عن فقدهم.

وذكر محاسن الموتى جائز إسلامياً ولا شيء فيه وكذلك رثاؤه أي مدح الميت بعد موته . يقال رثيته بعد موته ورثيت له إذا حزنت عليه . وليس هذا معارض بنهي الرسول ﷺ عن المراثي التي هي ذكر أوصاف الميت الباعثة على تهيج الحزن وتجديد اللوعة .

وقد رأينا كثيراً من الصحابة يرثي بعضهم بعضاً من ذلك . رثاء الإمام علي رضي الله عنه لأبي بكر الصديق بعد موته.

كيفية تكوين الخطبة وإعدادها :

للخطبة أصول معينة يجب مراعاتها عندما يريد الإنسان إبلاغ أمر من الأمور أو شرح فكرة ، أو تأييد دعوى ؛

تتلخص هذه الأصول فيما يأتي :-

أولاً : الإخلاص: صحيح أن العمل الجاد يحتاج إلى التعب والجهد ولكنه يحتاج قبل كل ذلك إلى الإخلاص لله تعالى ..
والمثل الرائع يقول: [قل لمن لا يخلص لا يتعب]

فما فائدة العمل إن أريد به غير وجه الله تعالى ؟

نعم .. لن يكون له أي تأثير لا على المتكلم ولا حتى على المستمعين .. إن لم يكن هناك إخلاص .

[فرب عمل كبير تصغره النية .. ورب عمل صغير تكبره النية] فالخلاص في الإخلاص .

ومما يعين على الإخلاص كثرة الدعاء بأن يجعل الله العمل صالحاً متقبلاً خالصاً له وحده .. وأن يجعل له بالغ الأثر في الآخرين

ثانياً : التهيئة لما قبل الإلقاء :

أ [جمع المعلومات العامة عن الجمهور الذين سيحضرولخطبته - بقدر المستطاع - وذلك عن طريق الأسئلة الآتية :
ما القيم والمبادئ التي يمكن أن يحملونها في أذهانهم ؟

وما مدى أهمية هذا الموضوع لديهم؟ وما الذي يريدون معرفته ؟

وما هي المشاكل التي تواجههم فيه؟

لأن القاعدة تقول : [شكّل حديثك حسب جمهورك]

وكذلك يجب على الملقى أن يعرف بشكل عام كم عدد الحضور التقريبي ؟ فإن كان جمهوراً صغيراً (أقل من ٢٥ شخصاً)

فليعلم الملقى حينئذ أن الانتباه أكثر ؛ فالأمثلة أكثر والأسئلة والمناقشات ستكون مباشرة مع الجمهور ، و سيقوم الملقى

المتميز بالاتصال بالجميع عن طريق العين .

أما إذا كان الجمهور كبيراً أكثر من (٢٥ شخصاً) فيمكن أن يحدث السرحان والهمس مع الجار والتشتت في الانتباه ؛ فعند ذلك يقوم الملقى بالربط والتلخيص وتكرار النقاط المهمة ليحافظ على تركيز الجمهور وانتباهه .
ب- وكذلك مما يجب أن يعرفه الملقى قبل إلقائه : الوقت المتاح له ، والمكان الذي سيلقي فيه ؛ فإنهما سيساعدانه على القيام بمهمته بشكل أفضل .

ج - تحديد الهدف : للأسف نجد أننا في أوقات كثيرة نتحدث بدون أي هدف ؟ فلماذا لا يكون لدينا أهداف صغيرة نخدم هدفاً مرحلياً تصب أخيراً في هدفنا الأخير ..
من خلال ما سبق نستطيع أن نحدد الأهداف التي يمكن تحقيقها من خلال إلقائنا ..
فكيف يصوغ الملقى هدفه؟

إليك هذه الطريقة العلمية المجربة التي يذكرها الدكتور طارق السويدان في كتابه (فن الإلقاء الرائع) فيقول : اكتب جملة من ٢٥ كلمة أو أقل تشرح موضوع حديثك مرتبطاً بهدفك .

وإذا كنت أنت غير واضح في هدفك ؛ فكيف يستطيع المستمع أن يتبين هذا الهدف؟
فعملية الهدف تعد عملية سهلة وتجعل كل شيء بعدها ينساب سهلاً ويسيراً .
فأبدأ بها أولاً وستجد كل شيء بعدها سيغدو سلساً ،

فلعل هدفك الرئيسي هو أن تعرف الجمهور على شيء جديد ، وتجعله يفكر فيه .. ويشعر به ويتذكره دائماً .. فكيف ستصل لهدفك ؟ فكر في ذلك جيداً !!

ذكر بعض المتخصصين : إن التحضير يعني التفكير والاستنتاج والتذكر واختيار ما يعجبك وصقله وجمعه في وحدة فنية من صنعك الخاص .

د- اختيار الموضوع : فعندما يريد الإنسان أن يخاطب جمهوراً معيناً ؛ فإنه يحسن به أن يختار الفكرة والموضوع المناسب الذي يواكب اهتمامات الناس ولا يصادم شعورهم حتى يستطيع دفعهم إلى ما يريد فإن المقصود هو الإقناع والالتفاف ، والإنسان غالباً ما يتأثر كثيراً في موضوع يكون في ذاكرته أو يواكب اهتماماته ويلمس شعوره ، ولا بد أن يسأل الإنسان نفسه أسئلة كثيرة في اختيار الموضوع ، ما الذي يمليه عليه هذا الموقف ، وما هي إحساسات الناس بالنسبة لمثل هذه الموضوعات ، وما هي حاجتهم إليه وتوقعهم لما يدور في فلكه .

هـ - تجميع العناصر : بعد اختيار الموضوع يأتي دور تجميع العناصر التي تصور الفكرة ؛ وإعمال الفكر لاستنباط الوسائل التي من شأنها إقناع السامع وجذبه ، وإثارة حماسه إلى ما يريد الخطيب ، ثم يقوم بترتيبها ، ويضع كل عنصر في موضعه اللائق به بحيث تسلم العناصر بعضها إلى بعضها الآخر حتى ينتهي من الفكرة ويصل المقصود إلى عقل السامع وفهمه .

و- استحضر الأدلة :

والدليل هو : ما يتوصل به إلى بيان صحة الحكم سلبي أو إيجاباً فالخطيب يستحضر الأدلة التي يريد بها إقناع السامع بالموضوع الذي اختاره ، وكل ما أفتح فهو دليل وبينه في الجملة على صدق ما يريد .

فالقرآن بينة والسنة بينة ، وسيرة الرسول ﷺ بينة ، وأقوال السلف وأعمالهم بينة ، وذكر الوثائق بينة ، وإقرار الخصم بينة ، وتصريحات المسؤولين بينة ، والأفعال بينة ، والأدلة المنطقية بينة ، والقصص قد يدخل في عداد البيئات ، ولا يشترط

أن تكون البيئة يقينية ، فإن كانت يقينية كان ذلك أفضل ، وإن كانت ظنية فلا بأس إن استطاع الخطيب أن يرتقي بها بأسلوبه ، فبعض الخطباء يستطيع أن يرتقي بوسائل معينة من الظني إلى اليقيني .

تقسيم الموضوع إلى عناصر رئيسية :

أولاً: المقدمة :

مقصد الخطابة في الجملة ، هو : حمل المخاطب على الإذعان والتسليم وإثارة عواطفه نحو الشيء المراد ، وجعله يتعصب للفكرة حتى تسيطر عليه

ومقدمة الخطبة وافتتاحيتها يجب أن تكون متهيئة للموضوع وملفتة إليه ، ومحركة للأذهان لشدة السامعين نحوه وحفزهم إلى الإقبال عليه ، بحيث تكون جذابة ومشوقة ومثيرة للنشاط والحمية للنشاط وباعثة على التطلع إلى ما يريد أن يوصله الخطيب إلى المستمع ، ثم يأتي بعد ذلك الموضوع الذي يلقيه الخطيب .

ومن أوصاف الخطابة أن تبدأ المقدمة بالتحديد والتمجيد ، وتوشح بآيات القرآن والأحاديث النبوية ، وبالسائر من الأمثال ، فإن ذلك مما يزين الخطب عند مستمعيها ، وتعظم به الفائدة فيها . ولذلك كانوا يسمون كل خطبة لا يذكر الله عز وجل في أولها " البتراء " وكل خطبة لا توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبي ﷺ " الشوهاء " وعلى هذا كان خطباء السلف الصالح وأهل البيان من التابعين لهم بإحسان .

ثانياً : الموضوع :

هو جسم الفكرة الذي يحمل الإقناع والإثارة لهدف معين . وهو موضع اجتهاد الخطيب ، وموضع بيانه وموضع براعته في الاستشهاد والتأثير ، وهو الذي يحمل العناصر المرتبة التي أعدها الخطيب لضمان تسلسل الموضوع وتدرجه تدرجاً طبيعياً يساعد على الاستيعاب والفهم والتأثير المطلوب .

وهذا الجزء كما هو معلوم أهم أجزاء الخطبة ، أو هو عمودها الفقري أو هو قلبها النابض ومحورها الأساسي ، فقد يمكن الاستغناء عن الأجزاء الأخرى ، أما هذا فلا يمكن الاستغناء عنه فالمقدمة بالنسبة له كالمشهيئات إلى الوجبة الأساسية ، وكالزينة بالنسبة إلى الجسد .

والنتيجة مترتبة عليه ، فإذا لم توجد الشجرة التي هو الموضوع لا توجد الثمرة التي هي النتيجة ، ويبدأ الخطيب بالعنصر الأول الذي يشتمل على إعطاء المستمع فكرة عن الموضوع " أي ما يسمى بالتعريف " .

فإذا أراد الخطيب مثلاً أن يتكلم في موضوع " الأخوة في الله " فإنه يعتمد أولاً إلى العنصر الأول - وهو : تعريف معنى الأخوة في الله وتمييزها عن الأخوة في الدنيا .

ثم ينتقل إلى العنصر الثاني وهو : بيان الصفات المشروطة فيمن يختار للصحة والأخوة ثم ينتقل إلى الثالث وهو حقوق الأخوة والصحة ، في المال ، والوفاء والعفو والإعانة ، إلى غير ذلك .

ثم ينتقل إلى العنصر الرابع وهو : لزوم تلك الأخوة للمسلم والمجتمع البشري .

وهذا وتأتي الأدلة والاستشهادات لكل عنصر على حدة ، بحيث تؤكد ما يقوله الخطيب وتحمس له ؛ وتأتي القصص لبيان هذه الاستشهادات ولوضوحها وإخراجها للواقع والنور والميدان العلمي .

ثم تأتي الخاتمة - فتكون في ثمار هذه الأخوة ونتائجها وآثارها .

كما يجب أن تراعى لقوة الموضوع ونجاحه وتأثيره الأمور الآتية :

أ- وحدة الموضوع :

بمعنى أن يكون الموضوع بعناصره يخدم فكرة واحدة ، أي يكون جسداً واحداً مكوناً من أعضاء ، وهي العناصر ولا يصح من الخطيب في خطبة واحدة أن يتكلم عن عنصر من الأخوة وآخر من النكاح وآخر من الحج وآخر من الصوم ونتيجة في الحث على الطهارة.

وهذا الأمر قد يأتي من عدم فهم الأمور وإدراكها ، أو من عدم تقديره لعقل السامع أو عدم التحضير الجيد للموضوع ، أو من اعتلائه منزلة ليست له ولم يستعد لها ، أو من الحماس بدون فهم لأصول الأشياء واتباع أسبابها وطرقها . أو من فقدان الحاسة الخطائية والشعورية ، إلى غير ذلك من الأسباب المهلكة للخطيب وللموضوع.

ب- ترتيب العناصر والتسلسل من عنصر إلى آخر : حتى تنساب الفكرة في روع السامع بغير جهد أو عناء وحتى لا يشق على السامع في جمع شتات الموضوع وضم أجزائه بعضها إلى بعض ، وقد لا يتمكن من ذلك لضعف خبرته.

ج- ذكر الأدلة التي تؤيد العناصر وتخدم الفكرة الأساسية :

وليس بالضرورة أن تكون جميع الأدلة منطقية ، وإنما ينبغي أن تكون هناك مشاركة وجدانية وإثارة للعواطف مع

الأدلة المنطقية.

ثالثاً : الخاتمة والنتيجة :

هذا القسم من الخطبة ينبغي أن يكون قصيراً موجزاً مؤثراً مفيداً ، يجمع شتات الموضوع مستخلصاً منه الثمرة والعبرة ، فبعد أن يفرغ الخطيب من موضوعه يقصد إلى استخلاص ما يريد من النتائج ومن المنفعة والثمرة ، وأهم ما يراعى في الخاتمة من أمور هي :

أ- أن تكون ترديدا للموضوع أو إعادة له .

ب- أن تكون ثمرة منطقية مترتبة طبيعية على العناصر والأدلة .

ج - أن تكون واضحة وقوية حتى تكون دافعة على العمل والتأثير والإلزام وتكون حجة على السامع ومنشطة له باعثة لعزمته .

مهارات التشويق في أسلوب الكلام :

يعد التشويق من العناصر المهمة في الإلقاء الخطابي ، وهو أحد أسرار تأثير الكلام ؛ لأنه العامل الأكبر في جذب السامع والتأثير فيه ؛ ومن وسائل التشويق:

١- الأسئلة:

فإنها تثير الاهتمام عند المتلقي ، وتحفزه للتفكير ، وكلما كان السؤال عميقاً ، ملامساً لحاجات المتلقين؛ كان أكثر تحريكاً لدواخلهم ، وقد احتوى القرآن الكريم على أكثر من ستمائة سؤال ، لم يكن المراد في أكثرها الجواب ، بل المراد هو التفكير .

وكثيراً ما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحرك أذهان سامعيه بأسئلة يطرحها ، ولعل من ذلك ما ورد عنه في خطبة الحج كما عند البخاري في صحيحه عن أبي بكر - رضي الله عنه - قَالَ حَظَبْنَا النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: « أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا »، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ » قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: « أَيُّ شَهْرٍ هَذَا »، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: « أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ »، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: « أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ »، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: « أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟ »، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ

هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ... " الحديث .

٢- ذكر الأرقام ذات الدلالة:

وهذا ظاهر في أسلوبه عليه الصلاة والسلام في جذب انتباه المخاطبين، وذلك لما في الرقم من الإبهام والإجمال، مما يستوجب التفكير في تفسير هذا المبهم، وعندما يُذكر المراد بهذا العدد يثبت ويستقر.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مِنْهُمَانِ لَا يَشْبَعَانِ: مِنْهُمُ فِي عِلْمٍ لَا يَشْبَعُ، وَمِنْهُمُ فِي دُنْيَا لَا يَشْبَعُ ». [أخرجه الحاكم في المستدرک، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ" قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: حَابُوا وَحَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ" [رواه مسلم].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا... " الحديث [رواه البخاري]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ... " الحديث [رواه البخاري].

٣- استخدام أدوات التنبيه:

مثل: (ألاً) و(هلاً) و(أما)، فإنها تنير انتباه السامع، وتجعله يحضر سمعه وقلبه لتلقي الكلام، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أَنْتِبُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ (ثَلَاثًا)... " الحديث [رواه البخاري]

٤- أساليب التعجب : مثل : ما أعظم .. وأجمل بهذا العمل ..

٥- القَسَم:

فإنه إذا بُدئَ به الكلام؛ فإن درجة الاستعداد عند المتلقي ترتفع، وأهمية الموضوع عنده تعلو، ولعل من هذا قوله صلى الله عليه وسلم: "وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ... " الحديث [رواه البخاري].

٦- التكرار لجملة أو عبارة:

فإن ذلك يوجب اهتماماً لدى المخاطب، ويشعره بأهمية الكلام، وبغيره بالاستماع له ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا فِي الْأَسْلُوبِينَ السَّابِقِينَ.

٧- النداءات المشوِّقة . إذ أن النداء له تأثيره في لفت انتباه المستمع ومن ثم إنصاته لما بعد النداء .

٨- القصة:

فإن في القصة من التأثير ما لا يستطيع المستمع دفعه، إذا أحسن الملقى استثمار ذلك، ومن هذا أن يذكر حدثاً موجزاً مهماً من أحداث القصة، دون أن يُفصح عن تفاصيلها، فهذا مما يشد السامع ويؤثر فيه ويشوِّق لمعرفة تفاصيلها، وَمِنْ تَأَمُّلِ أَوَّلِ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَدْرَكَ ذَلِكَ.

٩- البدء بالمبهمات الأخرى غير الأرقام:

مثل: الاسم الموصول، وضمير الشأن، كقول النبي صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري في الأدب المفرد: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" [قال الشيخ الألباني: صحيح].

هنا تشتاق النفس لمعرفة مَنْ هذا صفته، فعندما يقول بعدها: "خيرٌ مَنْ الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" يثبت ويستقر المعنى، ومن هذا قول أبي العلاء المعري:
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

ومثله ضمير الشأن والقصة، وهو الذي لم يتقدم لمرجعه مذكور، مثل قول الخطيب: إنه لأمر جليل، وإنه لحدث عظيم... فهذا يثير عند السامع حب معرفة هذا الذي يتحدث عنه الخطيب.

١٠ - البدء بعبارات تُبَيِّن أهمية الموضوع وخطورته وعلاقته بالمتلقي:

كأن يقول المتكلم: "سنحدثكم اليوم عن أمر جليل، يهم الصغير والكبير"، فإن مثل هذا الأسلوب يجتذب انتباه السامع، لأنه يهمه ويتعلق به، ولعل مما يمثّل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسند الإمام أحمد: "ويل للذي يحدث القوم ثم يكذب ليضحكهم، ويل له وويل له" [قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن].

وجاء عند البخاري أيضاً في صحيحه: أنه صلى الله عليه وسلم دخل على زينب بنت جحش فَرَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ افْتَرَبَ، فُتِيحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوحُ وَمَأْجُوحٌ مِثْلُ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِاصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ: فُكَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْحُبُّ».

١١ - إخفاء بعض المعلومات المهمة عن المستمعين بغية توضيحها بعد ذلك:

كأن يقول الملقى: "هل تدركون أيها المؤمنون أن ضحايا التدخين في بلادنا تجاوز... ثم يسكت قليلاً، ثم يقول: لا أستطيع ذكر هذا الرقم المروّع، لكني سأجلي ذلك في كلامي معكم".

مهارات الإلقاء الجيد :

لكي يكون الإلقاء والعرض متميزا وقويا لا بد من توفر أمور مهمة من أهمها:

١ . طريقة الوقوف:

إن الوقوف الصحيح له دوره في ارتياح الملقى أثناء إلقاء موضوعه مما يزيد ثقته بنفسه، كما أنه يساعده على التنفس الصحيح الذي يؤثر في فعالية الصوت.

٢ . أن يكون عرض الموضوع بطريقة الإلقاء لا القراءة :

لأن ذلك يؤثر تأثيراً أكبر ويجذب السامعين إلى الملقى ، ولأن في ذلك استخدام لجوارح مهمة أثناء الإلقاء وهي العينان واليدان والتي لا يتيسر استخدامها أثناء القراءة المستمرة .

واكتساب هذه المهارة يأتي بالتدرج ، وعلى الملقى الانتباه إلى عدم البدء بعجلة وإسراع .

بعدما تنهض لمخاطبة جمهورك، لا تبدأ بعجلة. فهذه هي السمة المميزة للمبتدئ.

تطلع إلى جمهورك للحظة.. إن كانت هناك ضجة، توقف قليلاً حتى تزول.. أبق صدرك عالياً.

لكن لم الانتظار لفعل ذلك أمام الجمهور؟ لم لا تفعل ذلك يوماً حين تكون منفرداً بذاتك، عندئذٍ يمكنك أن تفعل ذلك تلقائياً أمام الناس.

٣ . احذر الصدمة الأولى:

يلاحظ في بعض المبتدئين أثناء تدرّبهم على الإلقاء الخطابي أنه بمجرد وقوفه أمام الجمهور وشروعه في الخطبة يتلعثم في

أول الكلام، بل ربما ارتج عليه فنسي المقدمة تماماً، مع أنه قد اجتهد في إعداد الخطبة. لماذا؟

إن الكلمات الأولى التي يتفوه بها الخطيب في اللحظات الأولى من وقوفه أمام الجمهور تختلف عن غيرها من كلمات الخطبة ، ذلك لأنه يستقبل موقفاً جديداً يكتنفه الغموض والخوف. فهو يقف أمام الجمهور لأول وهلة وجهاً لوجه، وربما سيطر عليه شبح الخوف من الفشل أو الخطأ أو عدم قبول الناس له، فيصاب بالتوتر العصبي مما يؤدي إلى ذهوله عن الموضوع. مع أنه في الحقيقة ما أن يمضي في الكلام حتى يشعر بالطمأنينة والثقة.

ما الحل ؟

إن كلمات المقدمة من أهم العوامل المؤثرة في الخطبة، فيها يكتسب الخطيب الثقة بنفسه، وبها يحكم الجمهور على هذا الشخص الغريب المائل أمامهم.

ولهذا، ضاعف الجهد في إعداد المقدمة وتكرارها واستحضارها حتى تكون من الوضوح مثل اسمك تماماً، وإياك والثقة الزائدة.

٤ . الاتزان وضبط النفس:

الاتزان يعني الطمأنينة والهدوء، وتجنب إحداث أي حركة في غير محلها. لأن ذلك يمنح انطباعاً عن الضعف وقلة الثقة بالنفس.

٥ . التواصل مع المخاطب، والتحدث بشكل مباشر:

يجب أن يشعر المستمع أن هناك رسالة موجهة من قلب الخطيب إلى قلبه.

إن الجمهور الحديث، سواء كان في اجتماع أو تحت خيمة، يريد من الخطيب أن يتحدث بشكل مباشر كما لو كان في جلسة سمر، وبالأسلوب الطبيعي الذي يستخدمه أثناء محادثة واحد منهم.

إن مهمة تعليم أو تدريب الناس على الإلقاء ليست من المهام الصعبة ، بل إنها مسألة إزالة العوائق، وتحريرهم من القيود، واستدراجهم للتحدث بشكل طبيعي.

والطريقة الوحيدة لاكتساب هذه الطبيعة هي التدريب.

تدريب عملي:

إذا وجدت نفسك تتحدث بأسلوب متكلف، توقف وقل في نفسك: " ما الأمر؟ انتبه! كن طبيعياً "، يمكن أن تختار واحداً من المستمعين وتخيّل أنه سألك سؤالاً وأنت تجيب. تحدث إليه، وانس وجود سائر الحاضرين.

يمكنك الذهاب إلى أبعد من هذا، لتطرح أسئلة وتجيب عليها.

فمثلاً، في منتصف خطابك، تستطيع أن تقول: " لعلك أيها الأخ الكريم تتساءل عن سبب هذه المشكلة ؟ إن السبب بكل بساطة هو.... " ثم تبدأ بالإجابة عن السؤال.

يمكنك القيام بهذا الأسلوب بشكل طبيعي جداً. فهو يقطع الرتابة في الإلقاء، ويجعله أكثر مباشرة وتأثيراً.

٦ . جودة النطق:

مخارج الحروف العربية متعددة معلومة، فعلى الملقى أن يُخرج كل حرف من مخرجه الصحيح، لكن مع مراعاة السلاسة والسهولة وعدم التكلف، فإن النفوس تنفر من التنطع والتشدد، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((هلك المتنطعون .))

٧ . مجانبة اللحن:

ينبغي للخطيب أن يعتني عناية تامة باللغة العربية صرفاً ونحواً، فيتكلم بلغة عربية صحيحة فصيحة.

وإذا أعياه الأمر فليقرأ خطبته على من يصحح له عباراتها، ويضبط كلماتها.

٨ . التمهّل في الإلقاء:

الإلقاء السريع المتعجل يفقد المتابعة، كما أنه قد يشوه إخراج الحروف فيختلط بعضها ببعض وتتداخل المعاني وتلتبس العبارات، وقد يؤدي التعجل إلى إهمال الوقوف عند المقاطع ورعاية الفواصل. وهذا التمهل الذي ندعو إليه لا ينبغي أن يقود إلى هدوء بارد، وثقل مميت.

٩ - تمييز الكلمات الهامة بالمؤثرات اللفظية:

ولغتنا العربية مليئة بالمؤثرات والمحسنات اللفظية التي تضيفي إلى الكلمة طابعاً مميزاً جذاباً. فيمكن للخطيب أن يؤكد الكلمات الهامة ويلفت انتباه السامع لها بالمبالغة في تمييزها بهذه المؤثرات.

أمثلة تطبيقية:

أ - التشديد: كقوله تعالى: { فذلكم الله ربكم الحق }، وقوله: { وبست الجبال بساً }، وكقول الخطيب: الصلاة، الرحمة.

ب - الغنة: كقوله تعالى: { وأزلفت الجنة }، وقوله تعالى: { فلهم عذاب جهنم }.

ج - المد: كقوله تعالى { مأواهم النار }، وقوله: { والأمر يومئذ لله }، وكقول الواعظ: تذكروا صور العذاب في النار.. من حر ومموم.. وزمهير وزقوم.

وقد يجتمع أكثر من مؤثر لفظي في الكلمة الواحدة فيقوى تمييزها. كقوله تعالى: { فإذا جاءت الطامة الكبرى }.

١٠ - تغيير نبرة الصوت:

من أسباب ضعف التأثير، وتطرق الملل والسآمة إلى السامعين، أن يتحدث الملقى بطبقة رتيبة على وتيرة واحدة. عندما تجد نفسك كذلك ابحث عن أي جملة مناسبة لتغير من خلالها نبرة صوتك بما يتوافق مع أسلوب الجملة. ومما يساعدك في القيام بهذا التغيير أمران: ١- التوقف اليسير ٢- التدريب.

١١ - تغيير سرعة الكلام:

فالأفكار الرئيسية والجميل الهامة ينبغي أن يلاحظ في إلقائها التؤدة وعدم الاستعجال، تمكيناً لاستيعاب السامع لها، وتعزيزاً لأثرها في النفوس.

١٢ - التوقف قبل وبعد الأفكار المهمة:

الخطيب الناجح يعرف أين يتوقف أثناء خطبته. فإذا مر بفكرة عظيمة يرغب في ترسيخها في أذهان مستمعيه توجه إليهم، وأحدق بعيونهم مباشرة للحظة من دون أن يقول شيئاً.

هذا الصمت المفاجئ له نتيجة الضجة المفاجئة. وهو يجذب الانتباه، ويجعل كل إنسان منتبهاً ومتحفزاً لما سيتلو ذلك الصمت.

وكذا يقال في التوقف بعد كل جملة يراد توكيدها، فهو يضيف إلى قوتها قوة أخرى من خلال الصمت، وذلك أن المعنى يغوص في هذه الأثناء في النفس ويؤدي رسالته.

لكن يجب أن يكون التوقف بشكل طبيعي، ومن دون تكلف.

وقد قيل: " من خلال صمتك تتكلم " فالصمت ليس ذهيباً أكثر مما يستخدم عندما تتكلم. وهو أداة قوية ومهمة لا ينبغي إغفالها، ومع ذلك فهي مهملة من قبل الخطيب المبتدئ.

مثال تطبيقي:

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَظَبْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: ((أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟)) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِعَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: ((أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟)) قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: ((أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟)) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِعَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: ((أَلَيْسَ ذُو الْحُجَّةِ؟)) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: ((أَيُّ بَلَدٍ

هَذَا؟)) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِعَبْرٍ اسْمِهِ، قَالَ: ((أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟)) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: ((فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ)).

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: ((يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)). قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: ((يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)). قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: ((يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)). قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ.

قَالَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟)) قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا))، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً قَالَ: ((يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: ((هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟)) قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ((أَنْ لَا يُعَدِّبَهُمْ)).

١٣ . ماذا يجب أن تفعل بيديك ؟

حركات اليدين ستساعد سامعك على فهمك بطريقه أفضل، والاعتدال في الحركة هو المفتاح . حاول أن تكون حركات يديك عفويه وتلقائية قدر الامكان .

١٤ . الحركات والإشارات:

للحركات والإشارات أثرها الهام في الخطابة، وهي نوعان:

١ [حركات لا إرادية: فالغاضب يقطب جبينه ويعبس وجهه، وذو الحماس تنتفخ أوداجه وتحمر عيناه، ومنهم من تنقبض أصابعه وتنبسط، ومنهم من يعلو صوته حماساً وتفاعلاً، ومنهم من يبكي رقة وخشوعاً.

٢ [حركات إرادية: تعكس الانفعال والمشاعر وتعين على مزيد من المتابعة والتوضيح.

وينبغي أن تكون هذه الإشارات والحركات منضبطة بقدر معقول، وانفعال غير متكلف، ومتناسقة مع الشعور الحقيقي.

وإذا استخدمت الإيماءات والإشارات بمهارة، وبلا تكلف، وكانت ملائمة لمعاني الكلمات المصاحبة لها فإنه من الممكن

أن تكون يدا الخطيب أداة عجيبة لإيصال الأفكار وتحريك المشاعر.

أمثلة تطبيقية :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَظَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرٌ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ: ((بِعُنْتِ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ)) وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى وَيَقُولُ: ((أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ))...

وفي رواية: يَحْمَدُ اللَّهُ وَيُنِّي عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ وَقَدْ عَلَا صَوْتُهُ: ... ثُمَّ سَأَى الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَفَعَ الْمِنْبَرَ فَأَشَارَ بِيَدَيْهِ قَبْلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ:

"لَقَدْ رَأَيْتُ الْآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمْتَلِئِينَ فِي قِبْلَةِ هَذَا الْجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" ثلاثاً.

عن أبي هريرة أنه قرأ { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا } إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: { سَمِيعًا بَصِيرًا } قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ .

١٥ . التواصل البصري:

لا بد من توزيع النظر على الجمهور . فعيناك هما الجبل الذي يربطك بهم، يعرفون من خلاله مدى اهتمامك بهم، وتعرف

أنت من خلاله مدى اهتمامهم بما تقول؛ وهذا يزيد ثقتك بنفسك ويخلصك من الارتباك والتوتر . كما أن النظر في عيون

المستمعين مباشرة يحفزهم على الانتباه ويجعلهم قادرين أكثر على استقبال ما تقول .

١٦ . ما هو دور الابتسامة المشرقة ؟

الابتسامة من أبرز مظاهر الشخصية، فهي تكسب الثقة في الحال، وتُظهر حسن نية المرء بسرعة.

تقول حكمة صينية: " من لا يستطيع الابتسام يجب أن لا يفتح متجراً " فالابتسامة المرحة مطلوبة أمام الجمهور كما هي مطلوبة وراء الآلة الحاسبة في المتجر.

هناك خطباء يتقدمون بأسلوب بارد متكلف وكأن عليهم القيام بمهمة مزعجة، فيحمدون الله عند انتهائهم. ونحن أيضاً كمستمعين نشعر بمثل ذلك، لأن هذه الأساليب تنتقل بالعدوى.

١٧. ما هو تأثير الملابس على الخطيب والمستمع؟

في أحد البحوث أجمع كل الأفراد أنهم عندما يكونون بمظهر لائق وأنيق يشعرون بتأثير ذلك في منحهم الثقة بالنفس والرفع من تقديرهم الذاتي.

هذا هو تأثير الملابس على من يرتديها، فما هو تأثيرها على الجمهور؟

لا شك أن لها أثراً عليه، فإذا كان الخطيب لا يعتني بملبسه، فإن الجمهور يُكثّر احتراماً ضئيلاً لهذا الإنسان مثلما يفعل هو لمظهره.

١٨. القضاء على قواطع الانتباه:

لا يستطيع الجمهور أن يقاوم إغراء التطلع إلى الأشياء المتحركة أو الملفتة للانتباه. إذا علم الخطيب هذه الحقيقة، فإن عليه أن يقوم بالآتي:

أولاً: الابتعاد عن العبث بملابسه والقيام بحركات عصبية تحط من قدره.

ثانياً: يجب أن يتدبر الخطيب أمر جلوس الجمهور إذا أمكنه ذلك، لكي لا يجذب انتباههم دخول المتأخرين.

١٩. طريقة مبتكرة:

يستخدم بعض الخطباء المعاصرين رموزاً لأساليب ومهارات الإلقاء والتوقف يقوم بتدوينها بين جمل الخطبة، أو بإزائها في الهامش، وذلك أثناء التدرّب المسبق على الخطاب، أو يدونها على ملاحظاته إذا استخدم طريقة الملاحظات المساعدة التي سبق ذكرها. كما يمكن الاستعانة بالألوان بدلاً عن الرموز الخطية.

أمثلة تطبيقية :

(..): وقوف (!) أسلوب تعجب

(...): وقوف طويل (؟): أسلوب استفهام

(رفع): رفع مستوى الصوت (ترتيل): ترتيل الآية

(خفض): خفض مستوى الصوت (إشارة): إشارة أو حركة إرادية مناسبة

• هذه مجرد أمثلة ولكل من يتصدى للإلقاء أن يستخدم ما يناسبه من الرموز.

إعداد الخطيب :

أثر الميول والاكنتساب

إن إعداد الخطيب أو تكوين صاحب القلم مهمة ليست سهلة وعمل ليس بالهين فالفكر والإبداع والقدرة على الإقناع إعمال لا يجيدها كل الناس ، ولا يحسنها إلا صفوة معينة كما أن الخطيب الناجح والكاتب البار لا بد له من فطرة مواتية وطبيعية مالية وموهبة دافعة حتى يكون ذلك أساسا لبناء فكري وصياغة عقلية ، ينطلق منها بيانه وينشرح بها لسانه وتأتي بعد ذلك دراسة وتربية وتدريب وتكوين ، وإعداد وتهذيب ، وإحاطة ومعرفة ، وثقافة وإطلاع ، تصقل المواهب ، وتنير الطبيعية ، وتوقد الفطرة ، وتغذي الميول .

معرفة الميول :

الناس يولدون ومعهم بعض الصفات الموروثة من آباءهم ، ومعهم كذلك بعض الميول والرغبات التي يمن الله بها على البشر ، ولعمارة الأرض وسعادة الإنسان تنتوع الرغبات وتختلف الميول حتى يفيد الله الناس بعضهم من بعض ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً.

والخطيب واحد من الناس الذين يولدون بصفات وميول ولكنها ميول وصفات تعينه على أن يكون إنسانا اجتماعيا حساسا شجاعا مؤثرا رائدا مبينا خطيبا صاحب قدرة على الارتفاع والإثارة والإمالة . وتظهر هذه الميول بملاحظة سلوك الأفراد وتصرفاتها في الحياة وفي مخالطتها للجماعات والأفراد بواسطة الأنشطة المختلفة . الأنشطة الاجتماعية ، الأنشطة الكشفية ، الأنشطة الرياضية ، والإعلامية .

دور التعلم في الخطابة :

قد تأتي الخطابة بالتعلم والدراسة والتمرين ، فقد وجد كثير من الخطباء قد أحاطوا بقواعد علم الخطابة وتدربوا على فن المشافهة ومواجهة الجماهير وبذلك صاروا خطباء بالاستعداد . والعلوم الحديثة اليوم تعتمد في تعليمها على المنهج النظري والعملي والخطيب أو الداعية اليوم يمكنه أن يبرع وأن يملك زمام الكلمة بشيء من الدراسة والمران كما يمكنه أن يتغلب إذا أراد على خجله وحتى على عيوبه الخلقية ، من فأفة ولثغة إذا صحت عزيمته وأدام صبره وجلده .

ورياضة النفس على الخطابة تكون بأمر كثيرة عددها أبو زهرة فقال :

بعض تلك الرياضة يتعلق بالإلقاء ، وبعضها يتعلق بالأسلوب والفكرة لأن الخطابة فكرة وأسلوب وإلقاء محكم ، ومن الرياضة التي تتعلق بالفكرة ، أن يعود نفسه ضبط أفكاره ، ووزن آرائه ، وعقد صلة بينها وبين ما يجري في شئون الناس ، وعمامة أمورهم ليكون على أهبة القول الخطابي إن وجدت دواعيه ، ومنها أن يكون كثير التأمل في شئون الحياة عميق الفكرة فيها ، كثير الدراسة لأحوالها ، وأن يعود نفسه الاتصال بالناس ليخلط نفوسهم بنفسه فيحس بإحساسهم قريبا منهم ، إن وجد ما يدعو إلى خطابهم ، ومن الرياضة التي تتعلق بالأسلوب أن يتحدث بجيد الكلام ، أو يكتبه كثيرا ، وأن يكون في مرانه الخطابي محاكيا للبلغاء في أساليبهم ، أو مقتبسا منهم ، أو سائر في مثل دريهم .

ومن الرياضة التي تتعلق بالإلقاء :

أن يعود نفسه إخراج الحروف من مخارجها وأن يقرأ كل ما يستحسنه بصوت مرتفع مصورا بصوته معاني ما يقرأ بتغيير النبرات ، وبرفع الصوت وخفضه ، وأن يغشى الجماعات والمحافل التي تكون ميادين قول . وإذا عنت له فكرة ووجد الفرصة سانحة فليقل غير هيباب ولا مستحي ، فإن الاستحياء في هذا النوع من الضعف ، وهو إلى الحبسة ، وموت المواهب

، وعليه أن يقول مرتجلاً ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وإن ضعف أسلوب ارتجاله ، أو إصابته بحسرة مرة فلا ييأس من أن يجيد مرتجلاً.

كيفية الاختيار :

أن معرفة الميول في الصغر شيء ليس بالهين لأن الطفل عالم صامت لا يحسن التعبير عن رغبته ، ولا يستطيع التمييز بينها بسهولة ويسر ، ومعرفة مواهبه وقدراته تحتاج إلى أخصائيين مدربين يمتازون بالذكاء والخبرة ، ويتبعون نظاماً مرتبة ومتعددة في الكشف عن هذه المواهب .

فالمطلوب هو جمع المعلومات الهامة المتعلقة بالطلاب ورصدها وتقييم الطالب على أساسها ، واستخلاص مواهبه من خلالها

كيفية استغلال المواهب :

على المدرس أو المدرب أن يفهم الطلاب أو المدرسين على الخطابة ، أن الكلمات وسائل لنقل الرسائل والأفكار والمعلومات والمواقف ، كما عليه أن يعاون الطلاب على إدراك أن الآراء التي لا يعبر عنها لا تنتظم التفكير ، إذ أن المتعلم أو الداعية الذي لا يستطيع التعبير عن أفكاره كأنه لم يتعلم والداعية الذي لا يستطيع أن يوضح فكرته لا يسمى داعية ولا يصح أن ينتسب على دعوة فالطالب أو الداعية الذي يفهم ما يقرأ ويعي ما يعتقده ، ولكنه لا يستطيع التعبير عما يفهم ويعي بالخطابة أو الكتابة ، يحتاج إلى أن يدرك العلاقة الوثيقة بين المعرفة والكلام.

وعلى هذا فيجب أن يفهم الدارس أموراً منها:

- يفهم الدارس أنه لا قيمة للإنسان حقيقة إلا إذا كان له لسان معبر عن الحق ومفصح عن الذات وعن الشخصية ومدافع عن الفكر والمبدأ ولهذا جاء في الأثر الإسلامي " لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً الله تعالى عليه في مقال فلا يقول فيه ، فيلقى الله تعالى وقد أضع ذلك فيقول الله ما منعك أن تقول فيه ، فيقول يا رب خشية الناس فيقول : إياي كنت أحق أن تخشى " .

- التدريب على القراءة وعلى التحصيل وعلى استعمال الكتب وإخراج المعلومات التي تخدم موضوعاً معيناً.

ولا ينتهي دور المدرس بتهيئة المادة للطلاب ليقروها ، وإنما عليه أن يساعدهم على إتباع طرائق دقيقة في تدوين الملاحظات وتصنيف المعلومات التي يحصلون عليها كما أن عليه أن يعلمهم كيفية استعمال الكتب لإخراج المعلومات ، وكيف يمكن للقارئ أن ينشئ من هذه المعلومات موضوعات معينة ، ثم كيف يمكن للقارئ أن يفرق بين المعلومات التي يضمنها الكتاب وبين مواقف الخطيب أو الكاتب فذلك يساعد القارئ كثيراً على التفكير . وينبغي أن يساعد التذكير والعون الذي يقدم للطلاب في مرحلة التحضير للكتابة أو الخطابة على الانتباه إلى المقاصد المطلوبة فينتبهوا إلى ما يريدون قوله وأن يستخدموا الرموز والألفاظ التي لا يصعب فهمها ، فإذا ما أرادوا إبراز فكرة إلى الآخرين بطريقة مقنعة ، ولعرض ضبط الأسلوب فعليهم أن يتصوروا مستمعين مختلفين لما سيقولونه إضافة إلى الطلاب والمدرسين .

وهكذا يكون المدرس قد ساعد الطلاب على أن يدركوا بأن توصيل المعلومات إلى الآخرين يعني أكثر من نقلها إليهم . وينبغي عليه أن يفهم الطلاب ضرورة التأكيد على معتقداتهم وآرائهم الشخصية في كتاباتهم وكلامهم.

- التدريب على الخطابة والكلام ويأتي من عدة أمور منها:

أ- سماع كثير من أقوال الخطباء وخاصة من يرتاح إليهم في الموضوعات التي يجب سماعها ، وذلك بأن يذهب إلى الأماكن إلى يخطب فيها هؤلاء الخطباء ، والسماع المباشر مهم وذلك يكون أفضل ، أو بسماع أشرطة هؤلاء

- الخطباء أو برؤيتهم على شاشات التلفاز . ويمكن ترتيب زيارات هؤلاء في منازلهم والتعرف عليهم فذلك يزيد الثقة بالمتعلم ويؤدي إلى سماع النصائح التي ستلقي عليهم.
- ب- المشاركة في إذاعة المدرسة وتقديم الأحاديث الصباحية في طوابير أخبار الصباح أو قراءة بعض فقرات من المجالات ، والكلام في المناسبات الوطنية والدينية ، وتوجيه الطلاب إلى ما يجب أن يكونوا عليه في المدرسة وخارجها وإلقاء التوجيهات المدرسية التي تود الإدارة إبلاغها للطلاب .
- ت- المشاركة في التمثيليات التي تلقى باللغة الفصحى وهذه تعود على الإلقاء وعلى مواجهة الجماهير ، أو التي تلقى بالعامية وتلك تعود على مواجهة الجماهير فقط.
- ث- إقامة جمعية للخطابة في المدرسة ضمن الجمعيات الثقافية المختلفة ، وتدريب الطلاب على ممارسة الخطابة بأصولها ، ودراسة مشاهير الخطباء والاستفادة من خطبهم والحث على المطالعات في هذا الشأن وسماع خطب الطلاب والتعليق عليها.
- ج- حث الطالب على تحضير الموضوعات المختلفة والتمرين عليها في المنزل ، بينه وبين نفسه أو أمام أسرته ، ثم يأتي ليلقيها أمام إخوانه في المدرسة أو في الحفل .
- لا بد أن يحمل الطالب فكرة وأن يوقد ذهنه بهدف ، وخير فكر وخير هدف يفجر ينابيع الطاقات الكامنة في الإنسان ، هو الإسلام الذي أحيا الأمم والشعوب الميتة فجعلها خير أمة ، وصدق الله ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا } (١٢٢) سورة الأنعام
- القراءات الدينية والاجتماعية والثقافية والعلمية ، واتساع المعارف المختلفة والدراسات المتعددة ، فلا يتصور خطيب جاهل ، أو محدود الثقافة أو قليل المعرفة بأحوال من يدعوهم ، أو قاصر الفهم قليل الذكاء ، عليل الحجة وإذا حدث فإنه لا يسمع له قول ولا يطاع له أمر ، فضلا عن السخرية به والهزء بحديثه وانفضاض الناس عنه ساخطين لا عينين .
- الدراسة للفن الخطابي الذي نحن بصددته فإن الدراسة تصقل الاستعداد والمواهب وتعين على النجاح وبلوغ المراد من أقصر طريق ، وتؤدي إلى ظهور الفكرة والهدف الذي يسعى إليه الخطيب .
- والدعاة اليوم غيرهم بالأمس ، فهم مثقفون مجهزون مدربون أخصائيون ووسائل الدعاية الآن غيرها بالأمس كذلك فقد كانت الأمس كلمة تلقي في خطبة أو اجتماع أو كلمة تكتب في رسالة أو خطاب ، أما الآن فنشرات ومجلات وجرائد وخيالات ومسارح وتلفاز ومذياع . وقد ذل ذلك كله سبل الوصول إلى قلوب الناس ، جميعهم نساء ورجالا في بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ومزارعهم.
- لهذا كان من واجب أهل الدعوة الذين يريدون النجاح لدعواتهم إحسان تلك الوسائل جميعا حتى يأتي عملهم بثمرته المطلوبة .
- ومما يجب عمله في هذا المجال أن تكون مدارس للدعاة بعد المرحلة الأولى وابتداء المرحلة المتوسطة واقتراح إنشاء مدارس للدعاة المدربين على غرار المدارس الصناعية والتدريبية والمعلمين والمعلمات ، وان يوجه الطلبة في هذه المدارس الوجهة الصحيحة في الثقافة والاطلاع والتدريب .

ويكون لتلك المدارس برامج معدة تأخذ في الاعتبار لغة العصر الذي نعيش فيه ، والمذاهب المختلفة التي تجري مجرى الهواء ، والتدريب على فن الدعاية والتأثير في الناس ومراعاة الميول والعادات والتقاليد كما يجب أن يلاحظ الدعاة خلقيا وعلميا واجتماعيا .

ويتدرج الطالب من هذه المدارس إلى كليات الدعوة التي توجه كل داعية إلى اختصاصه المعين وإلى الشعوب التي يراد تبليغها فيدرس لغتها وعاداتها ولهجاتها ومذاهبها إلى غير ذلك من الأمور التي تلزم في دعوة تلك الشعوب .
وتحقيقاً لعالمية الإسلام يجب على المسلمين إتقان لغات العالم كله ، ويكون ذلك لازماً للدعاة حتى يتمكنوا من توصيل الإسلام إلى ربوع الأرض . وقد وجه الرسول ﷺ الدعاة إلى دول العالم .

- خلق الرغبة القوية في نفس الطالب ، بالإقناع بالخطابة وفائدتها . فإن الطالب في بدء أمره يحتاج إلى ما ينشطه ويقنعه بمنفعتها ، فليس هناك من هو أكثر شهرة وقيمة من خطيب يجذب انتباه الناس ويقنعهم ويؤثر فيهم .

ثقافة الخطيب :

أولاً: القرآن الكريم وتفسيره :

لابد للخطيب من الاطلاع على الثقافات المختلفة وأولها القرآن الكريم كلام الله تعالى ووحيه غير مشوب بأوهام البشر ولا بأهوائهم ، مبرأ من التحريف والتبديل { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (٩) سورة الحجر ومنزه عن النقص والقصور فهو إذن الخير الخالص والنور الصافي ليس لجبريل منه إلا النقل ولا لمحمد منه إلا التلقي والتبليغ { وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (١٩٢) { نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ } (١٩٣) { عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ } (١٩٤) { بَلِّسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } فالقرآن الكريم يحمل العلم الهلي والحكمة الربانية والقدرة الأزلية المتصفة بالكمال والجلال والمنعوتة بالتوفيق والهداية والمنزهة عن كل قصور ونقص .

واجب الخطيب نحوه:

واجب الخطيب أن يجيد حفظ القرآن ويحسن تلاوته وتجويده ، فإذا لم يستطع أن يحفظه كله حفظ بعضه فإذا لم يستطع داوم على قراءته واستحضر الاستشهاد به كما يجب عليه أن يدرس تفسيره ويتدبر آياته ويقف على أسباب نزوله ويتعرف على أحكامه ، ويستبصر أوامره ونواهيه .

وقفه مع التفاسير :

يستحسن أن لا يقتصر الداعية على تفسير واحد ، فكل تفسير فيه ناحية من نواحي العلم ، وفيه فتح معين من الفتوحات الإلهية التي يعطيها الله صاحب النظر المخلص في كتابه فهناك تفاسير تميل إلى تفسير القرآن بالقرآن وهناك تفاسير تبحر إلى التفسير بالمأثور ، وهناك تفاسير أخرى تميل إلى التفسير بالرأي .

نصائح للداعية أمام التفاسير :

ومما ينبغي أن يلفت إليه الداعية في هذه التفاسير ما يلي :

١- الاهتمام في هذه التفاسير بالنواحي العملية لا الجدلية أو الكلامية فكل أمر ينجح إليه المفسر لا ينبغي عليه عمل فهو من الأمور التي نحينا عنها شرعاً ، فقد يكون الجدل للوصول إلى الحق في مسألة تهم المسلمين وتدفعهم إلى العمل بما يصلحهم ويسعدهم ويرفع شأنهم ، وهذا شيء محبوب ، لكن قد يكون الجدل في أمور فرعية ، وكل يستند فيها إلى دليل

، والتعصب فيها يؤدي إلى فرقة المسلمين وذهاب ربحهم وضعف وحدتهم ولفتهم عن العمل الجاد ، فهذا ينبغي أن توضع له حدود وضوابط حتى لا يؤدي إلى عكس المطلوب ويفسد الود بين المسلمين.

٢- الابتعاد عن الاسرائيليات - أرادت اليهود بما لها من دهاء أن تفسد على المسلمين دينهم ، فعمدت إلى سلاح الدس والتحريف - وهذه صنعتهم من قديم ورثوها كإبراً عن كابر - فألقت اسرائيليات مختلفة وفسادة في غفلة من المسلمين فصادفت بعض الأغرار فملئوا بها كتبهم على أنها من علم أهل الكتاب .

٣- الحذر من الآراء الشاذة والروايات الضعيفة واتقاء الواهي من الأقوال الشاردة والتأويلات المتهاففة التي تنسب إلى بعض الصحابة أو التابعين وليس لها سند صحيح .

السنة المطهرة :

وهي المصدر الثاني للداعية بعد القرآن الكريم وهي شارحة القرآن ومبينة له ومفصلة لما أجمل منه ، كما إنها قصة كفاح وخلاصة تجارب لأعظم داعية وأكرم عقل في الوجود ، كما إنها نفحات قدسية وتوجيهات ربانية وتجليات إلهية لفهم القرآن وتوجيهه في الحياة ليعمل عمله في آلاء الكون وسنن الاجتماع وعلل النفوس ومشكلات الحياة وضروب الإصلاح وسياسة الأمم ورسم الطريق المستقيم.

ولهذا كانت السنة زادا لا ينفذ من العطاء الغامر الذي يحتاجه كل مسلم وينتفع بها كل بشر في هذا العالم المضطرب المائج بالأهواء والفتن والحروب والاحن.

والسنة والحمد لله مدونه ومحفوظة ومحصنة قام على صيانتها رجال الأمة الإسلامية من العلماء الفاضل وأدعوها اسفاراً كثيرة ومجلدات متعددة ، ولكن ينبغي للخطيب الداعية أن ينتقي منها الأهم مثل الكتب الستة ،، وموطأ مالك ومسند الدرامي ومسند احمد .

كتب السيرة النبوية :

أما عن كتب السيرة والنبوية فهي كثيرة ويجب على الداعية دراستها وبخاصة التركيز على الناحية العملية منها والتركيز كذلك على المثل والقدوة والخطوات والخطوة التي انتهجت من قبل رسول الله ﷺ في كيفية تبليغ الدعوة إلى الله تعالى في وسط الناس كلهم ، على اختلاف مشاربهم وعاداتهم وأفهامهم ، وكيف كان الرسول ﷺ يتبع الأسباب ويسير حسب قوانين الله سبحانه في الكون، ويعد لكل شيء عدته، وكيف كان الرسول ﷺ يجسم الإسلام واقعا عمليا معاشا ، وتطبيقا فعليا ملموسا لا شعارات وأحلاما تراود الأفهام والأفكار ، كما نجد جيلا وأمة صنعها الإسلام تسير بالمثل وتتحرك بالتعاليم وترفع لواء الحق وتنادي به في غير عنق أو إرهاب أو تعسير أو مشقة أو انعزال على الحياة وعن نعيمها وما فيها وقد أقام الرسول ﷺ بهذه التعاليم وهذه الرسالة دولة على أفضل نظام ووفق منهاج وحصنها بالقوة والعزة ورفع لواءها بجند الرحمن وكتيبه الإيمان.

توجيهات إلى الخطباء والدعاة في دراسة السنة والاستشهاد بها:

١- الحذر من الأحاديث الواهية والمنكرة والموضوعة وكتب الصحاح كثيرة وكتب التخرير مطبوعة الآن ومحققة فيجب على الداعية أن يكون عنده دربه بها.

وليتقي الداعية المشاركة في الكذب على رسول الله ﷺ وإدخال في الدين ما ليس منه بروايته للموضوعات أو الضعاف .

لقوله رسول الله ﷺ " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " .

وليحرص الداعية أو الخطيب أن يتبع ما يلي :

١- يلجأ إلى كتب الأحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم ويأخذ منها أو إلى الكتب التي خرجت وحكم فيها على صحة الحديث أو ضعفه والموثوق بها ، ويأخذ منها الصحيح ويدع ما فيه مقال ، حتى يسلم ويغنم.

٢- تجنب الأحاديث التي لا تعيها عقول جمهور الناس لغير ضرورة

ينبغي على الداعية الخطيب أن يعني بالأحاديث التي لها صلة بواقع الناس ومقتضى حالهم ، وتتحري البعد عن المتشابهات والمشكلات وما لا تبلغه عقول عامة الناس إذا كان الحديث معهم.

أخرج البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ "

وأخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : " ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " .

٣- لا بد من وضع الأحاديث في موضعها وفهمها على وجهها الصحيح وبعض الأحاديث لا تفهم منفردة أو لا تفهم بعيدا عن أصول الإسلام العامة وتعاليمه.

وقد يوهم ظاهر بعض الأحاديث شيئا معيناً عند بعض الناس غير الدارسين للإسلام والعالمين بأحكامه ومبادئه . فينبغي الانتباه لهذه الأمور والتدقيق فيها.

الداعية والأحكام الفقهية :

ينبغي على الداعية أن يتصل بالعلوم الفقهية وأن يدرس الأحكام الإسلامية بأدلتها من كتب الفقهاء حتى يستطيع الداعية الإسلامي أن يرد الشبه والبدع والمنكر ، وأن يأمر بالصواب ويتعدى عن الخطأ ، ولا يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر إلا بأمر يعلمه حق العلم ويعرف وجوهه المختلفة وآراءه المتعددة.

موقف الداعية أمام الملل والنحل :

العالم ملئ بالأهوال والشهوات ومفعم بالأحقاد والأضغان والمظالم ، ولهذا فالمذاهب والنحل والملل والصيحات ، تجري فيه جريان الماء وتسري فيه سريان الهواء ، وكثير منها تحمل أدرانهم وأمراضهم. لا بد للداعية الخطيب أن يكون على دراية وعلم بمذاهب الدجالين والسحرة ، وأن يكون خبيراً بجدع المشعوذين والكهنة من أرباب الملل والنحل الضالة فيكشف ضلالهم ويعري بهتانهم ويجلي أطماعهم ويقذف بالحق عليها فيدمغها ، ويطلع شمس الحقيقة الزاهية الوضاحة فتبدد ظلام الجهالة ودياجير الضلالات.

دراسة علوم اللغة :

يجب على الخطيب أن يدرس علوم اللغة درساً جيداً يحول بينه وبين اللحن والخطأ وعلوم اللغة كثيرة ومتعددة بعضها يتعلق بالتراكيب اللفظية وطرق تحسينها وبعضها يرجع إلى قواعد اللغة ومنتها ، والمراد أن يأخذ الخطيب منها قدرماً يجعله على بينه من صحة لفظه وفصاحته وقوة تأثيره كما يستحب أن يداوم الداعية الخطيب الاطلاع على التراث العربي الأدبي من خطابة وشعر ومساجلات ومحاورات ، حتى يكون صاحب ثروة لغوية تفيد في سهولة التعبير وحسن التصرف وإيضاح المعنى وقوة التأثير في المستمعين.

نقصد بالعلوم الإنسانية العلوم التي لها صلة بالإنسان والمجتمع الذي يكون من حوله والذي يعيش فيه ويخالطه ،
والواقع أن الخطيب سواء كان اجتماعياً أو سياسياً أو دينياً يجب أن يكون ملماً بكل ما له صلة بالجماعة التي يخاطبها
ليعرف نواحي التأثير فيها ، والمواطن التي تكون مدخل الخطيب أو مخرجه في حديثه إليهم .
ومن تلك العلوم علم التاريخ وعلم الاجتماع ، وعلم النفس وعلم المنطق وعلم الاجتماع ، الذي يستطيع به
الإنسان أن يدل على الجمال في مخلوقات الله وأن يميز بين الحسن والقبيح وأن يضيفي صفة الجمال على كل شيء في الحياة
فلا بد لذلك أن يكون الخطيب ملماً بكل صنف من صنوف المعارف وكل علم من علومها ، لأن كل علم له بحياة الناس
صلة له باتجاهاتهم خلطة وله بإصلاحهم أو إفسادهم علاقة .
الصفات العقلية والأخلاقية للخطيب :

يفترض أن يكون للخطيب عقلية فذة صاحبة فكر وهمة وثقافة ، يحمل شيئاً مهماً يريد تبليغه للناس ، ثم يحملهم
بما أوتي من إقناع وحجة على رأيه ، ويحركهم إلى ما يريد فلا بد إذن من أن يرجح عقله عقول من أمامه ، ويأسر لبه لبهم
وتغلب حجته حجتهم ويستولي منطقته على منطقتهم .
وهذا الخطيب أو هذا الداعية إذن لا بد أن يتصف بصفات تؤهله لذلك منها صفات فطرية وصفات مكتسبة .

الصفات الفطرية والمكتسبة :

١- قوة الذاكرة :

يحتاج الخطيب والداعية إلى الذاكرة القوية الواعية التي تساعد في تأدية رسالته فعمل الداعية والخطيب يعتمد
اعتماداً كلياً على البديهة وحسن التصرف وإيراد الحجة ، كما يعتمد على ملاحظة جمهوره ومعرفة أحوالهم وميولهم
ونزعاتهم فيجب أن تكون نظرات الخطيب إلى سامعيه نظرات فاحصة كاشفة يقرأ في وجوههم خطرات القلوب
ووسوس النفوس ، ويلمح في عيونهم الرضي أو السخط ، والإقناع أو الأعراض ، لهذا يجب أن تسعفه بديهته
بالمطلوب ويلفته عقله بالمراد ، وتنبهه فطنته إلى البحث عن الدليل المقنع والحجة البالغة القاطعة .

٢- سعة المعارف :

الخطيب الداعية إلى الإسلام يحتاج على علم وسعة اطلاع وحسن تدبير في الأمور ، لأنه مجاهد سلاحه العلم وعدته
الثقافة بجانب عدته الإيمانية والأخلاقية . ولأنه معلم يبذل عطاء ويلقن معرفته فكيف يكون ذلك عند إنسان لا عطاء له
ولا علم عنده .

ولا تكفي مجرد المعرفة عند الخطيب الداعية بل لا بد من الخبرة وحسن النظر في الأشياء ، كما يجب أن
يكون عنده الفقه في هذه المعرفة ، حتى يستطيع أن يكون عنده موازنة وحسن تقدير للأحوال والأمور ، وهي ما نسميه
الحكمة ، التي يعطيها الله الدعاة إليه ، بعد أن يكونوا أهلاً لها .

كما يجب أن يعلم الداعية أن العلم هو روح حياته وسر حركته وقوة دفعه ودلالة فضله .

وأول ما يجب أن يعلمه الخطيب الداعية هو دينه ورسالته ودعوته وما يحيط بها من معارف أي يكون عنده ثقافة
إسلامية ، يكون مصدرها ومحورها الإسلام لأن الإسلام هو المادة وهو الدعوة التي يصول بها الداعية ويجول ويبلغها
للناس وهذا أمر منطقي حيث أن الداعية الذي يدعو إلى الإسلام لا بد أن يعرف ما الإسلام الذي يدعو إليه ؟ تعاليمه

وحدوده وأوامره ونواهيته ، وأهدافه وغاياته ؟ ولا بد أن يكون متمكناً عميقاً صاحب فكر وملكة ، وذكاء وفطنة ، يستمد معرفته من ينابيع الثقافة الإسلامية الأصيلة ومن مصادره الحقة بعيداً عن الشطحات أو التنطعات ومتجاوزات لتأويل الجاهلدين وانتحال المبطلين ، وهوس المغالين .

٣- قوة الملاحظة :

يجب أن يكون الخطيب قوي الملاحظة . ذا نظرات ثاقبة فيمن حوله وعلى أرض الواقع الذي يعيش فيه يرى على صعيد الأرض التي يعيش فيها واقعها ، ليستطيع أن يخاطب أهلها ويستطيع أن يرسم منهجه العلي ويلقي كلمته المؤثرة الفاعلة .

يرى على صعيد المحيطين به ، المخلص من المنافق من الذي يريد أن يضلله أو يوقعه في خطأ أو في إشكال أو في أوهام تفسد عليه علمه ودعوته ، كما يرى المتربصين والحاقدين يرى على صعيد جمهوره ما يؤثر فيهم عند إلقاء خطبته وقبلها أما قبلها فيعرف مقتضى حالهم فيختار لهم ويتنزل بأسلوبه وموضوعه أو يرتفع حسب ثقافتهم وقدرتهم العقلية وتخصصاتهم ، وأما حين إلقاء الخطبة فيعرف هل هم مقبلون عليه فيسترسل أم مدبرون عنه ومعرضون فيوجز ؟ أو يتجه ناحية أخرى يراها أقرب إلى قلوبهم وأدنى إلى مواطن التأثير فيهم ، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : " إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات ويجب العقل عند حلول الشهوات "

٣- حضور البديهة :

تأتي من شدة الذكاء وشدة الملاحظة وحسن معرفة أحوال الناس وطباعهم وشجاعة الخطيب وفهمه لدعوته ورسوخ موقفه ووضوح غايته وتمكن علمه . فكثيراً ما يفاجأ الخطيب بما لم يتوقع مما يسوؤه أو بفرحه فكيف يتصرف وكيف يكون موقفه وإجابته ؟ قد يحدد ذلك نجاحه أو إخفاقه ، أو تحول القلوب إليه أو انصرافها عنه . قد يلقي الخطيب خطبته فيعقب عليه معقب أو يعترض معترض فإذا لم تقدم البديهة الحاضرة ما يجبر الخلل أو يقنع المعقب أو المعترض انفرط عقد الخطيب واعتزته الحيرة وتفرقت عنه الناس وانصرف من حوله الجمهور . وقد يلزم الخطيب أو يقع في موقف حرج فيخرجه منه سرعة البديهة.

صعد خالد بن عبدالله القسري المنبر يوم الجمعة وهو إذ ذاك أمير على مكة ، فذكر الحجاج وأثنى عليه خيراً ، فلما كان في يوم الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه وإظهار البراء منه . فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : " إن إبليس كان ملكاً من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة تظن أن له بذلك . وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفي عن الملائكة ؟ ، فلما أراد فضحه ابتلاه بالسجود لأدم ، فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه ، وأن الحجاج كان يظهر من طاعته أمير المؤمنين ما كنا نرى له بذلك فضلاً وكان الله عز وجل أطلع أمير المؤمنين من غله وخبثه ما خفي عنا . فلما أراد الله فضيحتة أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فلعنوه فالعنوه الله !!! ونزل " وهذه الخطبة مع ما تدل عليه من مأخذ ، إلا أنها تشهد لصاحبها بسرعة البديهة وحنكة التصرف .

٤- رباطة الجأش :

يجب أن يقف الخطيب وسط جمهوره غير مضطرب ولا وجل مطمئن النفس عالي الهمة لأنه سيضفي من نفسه على السامعين ومن روحه إلى روحهم الثبات والثقة والقوة والنشاط نرى في ذلك موقف لأبي بكر الصديق رضوان الله عليه

: حيث دخل على رسول الله ﷺ وقد مات وهو مسجى في بيت عائشة فكشف عن وجهه وقبله ورثاه ، ثم خرج إلى الناس وهم في شديد غمراهم وعظيم سكراتهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : " أيها الناس . إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات زمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . ثم قرأ قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١٤٤) سورة آل عمران

فوجد في خطبته رضوان الله عليه الحزم والقوة ورباطة الجأش وسرعة البديهة رضي الله عنه .
٥- قوة الشخصية :

قوة الشخصية في غالب أحوالها تكون هبة من الله تعالى ، فهي صفة تؤثر فيما حولها . فإن كانت في طالب نجده يؤثر ولا يتأثر ، يتأثر به الطلاب المحيطون به ويحاولون تقليده والسير على سنته .
وإذا وهب الله خطيباً تلك الصفة واستكمل عناصر النجاح ساق الجماهير إلى حيث الخير والرشاد وكأنه وقد أوتي رسول الله ﷺ من هذه الصفة الكثير وكذلك أبو بكر وعمر وكثير من السلف الصالح والدعاة إلى الله بإحسان .
٦- قوة الحماس والعاطفة :

لا يثير الحماسة في قلوب السامعين إلا من كان ممتلئاً حماسة واقتناعاً وقوة واعتقاداً بصدق ما يدعو إليه ، فما خرج من القلب يدخل إلى القلوب من غير استئذان وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان .
والعواطف والحماس يجب أن تنصب عند الخطيب في عبارات وأساليب تلهب الحس وتوقظ النفس وتثير الحمية وتحفز الهمة . أما الكلمات الميتة والألفاظ المتهاكة فلا تزيد الخامل إلا كسلاً ولا الغافل إلا ضياعاً .
كما أن حرص الخطيب على المدعو يظهر في حذبه وشعوره ورغبته في نصحه ونفعه حتى يكاد يتمزق ولها عليه ، ويفطر حرصاً على هدايته وسلامته .
الداعية والخطيب قدوة ، ومثل وفكرة ، أو حامل فكرة وداع إليها فهو لهذا يحتاج إلى عمق في العقيدة وقوة في الخلق ، يحتاج إلى صفات تعطيه ثقة الناس واطمئنانهم وحبهم والميل إليه ،
من هذه الصفات :

١- الطهارة :

فإذا اشتهر الخطيب بسوء أو بنقيض ما يدعو إليه كان لسان حاله ، يناقض مقالته ، فيضعف تأثيره ولا يصل إلى قلوب الناس حديثه ، ويشك السامعون في قوله ويرتابون في صدقه ، ولهذا الأمر ، ولأن أمة الإسلام أمة دعوة وأصحاب رسالة ، نهامهم الله سبحانه عن أن يقولوا ما لا يفعلون .
وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا ، فيجتمع إليه في النار فيقولون مالك يا فلان ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى ، كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنها عن المنكر وآتية " متفق عليه .
لهذا لا بد لكل صاحب دعوة أو مبلغ فكرة من الطهارة والنقاء حتى تقبل دعوته وتسمع كلمته .

٢- الثقة بالنفس :

هي الثبات والرسوخ والاطمئنان والقدرة الذهنية والنفسية على مواجهة المواقف وتحمل الصعاب ومطاردة اليأس والوهن .

هي القدرة على الوصول إلى الهدف أو التقدم إليه بشموخ وعز وصبر وجلد .

هي قوة مؤثرة تنبعث من نفس الإنسان تقهر ما أمامها وتحرك ما حولها بغير تبعية ذليلة ، أو معينة ، تقول الحق وتعمل الواجب ولا تتأثر بالظلم أو السخرية أو المواقف الصعبة . وهي ألزم للداعية الخطيب ولصاحب الدعوة والرسالة خاصة وهو يعلم أن الله معه وأنه على الحق المبين ، بالشموخ في وجه الباطل بالحق المبين .

٣- المشاركة الأخوية :

أساس العلاقات البشرية هو الحب والتعارف والتعاون على البر والتقوى والمساواة في الحقوق والواجبات . وكل إنسان يملك مفاتيح تلك العلاقات الإنسانية يكون قريبا إلى عقول الناس وأفهامهم . وكل إنسان يفتقر إلى أمثال هذه العلاقات يكون بعيدا مذموما بعيدا عن أحاسيس الناس مخالفا للطبائع والعقول ، فليس هناك مبرر مفهوم يحمل الناس أن يعيشوا أشتاتا متنكرين متباعدين . والداعية لا بد له من فقه جيد لهذه العلاقات الإنسانية خاص وإنها من صميم دينه كما سنبين ذلك لأسباب عدة منها ما يلي :

١- لأن دعوته ورسالته تفرض عليه وتنبهه إذا انحرف وتقومه إذا اعوج وتربطه إيماني فريد .

٢- لأن الداعية يقتدي برسول الله ﷺ وصحبه الكرام .

٣- لأن الداعية لا يتعامل مع الناس بقوة القانون ولا بقوة السلطة وإنما يتعامل معهم بالأحاسيس والعواطف ومخاطبة العقول ، والمنطق وأساليب الإقناع المتعددة .

٤- ولأن الداعية يكون أكثر تأثيرا ، وأقوي بيانا وحجة إذا صاحبت دعوته العملية دعوته اللفظية والقولية ، والمشاركة الأخوية من أفضل أساليب الدعوة .

٥- المشاركة الأخوية والوجدانية والمخالطة ، تزود الداعية برصيد من الخبرة وبكثير من المعرفة عن عادات الناس وأحوالهم وأفكارهم ومعتقداتهم وأحاسيسهم ، مما يعطي الداعية رؤية جيدة تبصره بطرق الإقناع والتأثير التي يجب أن يسير عليها في دعوته .

الصفات البيانية للخطيب :

البيان وطلاقة اللسان والثروة الأدبية والعلمية .

البيان هو الوضوح والانكشاف ، وهو الحجة والمنطق الفصيح الذي يخرج الشيء من حيز الأشكال إلى حيز التجلي قال بعض العلماء . الهداية تأتي من سببين : من الدلالة ومن البيان . الدلالة بالحجة والإقناع والدليل . والبيان باللفظ والأسلوب وسحر الكلمة ، وما يلزم للتأثير في الإنسان المخاطب قال ﷺ " إن من البيان لسحرا " رواه البخاري .

طلاقة اللسان :

اللسان هو أداة الخطيب والداعية الأولى ، فلا بد أن تكون الأداة سليمة كاملة حتى تؤدي الغرض المطلوب منها بكفاءة وإجادة على أكمل وجه ، وطلاقة اللسان زلافته لأنه عنوان الفصاحة وأداة البلاغة ، حتى أن الإنسان ليكاد أن يقرر أن الخطيب الذي يملك فصاحة اللسان وقوة الكلمة يكون قد ملك أداة التوجيه الأولى والأهم في علم الخطابة . عناصر البيان والنطق :

-إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة ، فيجب أن يتجنب الخطيب عيوب النطق وأن يكون سليم اللسان من العيوب الخلقية .

الفصاحة والطريق إليها :

ما الفصاحة وما آثارها :

الفصاحة : تتكون من ثلاثة عناصر .

الأول : أن تكون الكلمة جيدة الإفهام والإبانة للمعاني .

الثاني : أن تكون لذيدة المسموع

الثالث : أن تعطي في المعنى رفعة إذا أريد ذلك ، أو خسة إذا قصد إلى الذم من قول الجاحظ في مقدمة البيان

والتبين.

توجيهات للوصول إلى البلاغة الخطابية:

كل علم أو فن لا بد له من تعلم ومن أصول وتعلم الفصاحة والبلاغة تكون بعد الرغبة والميول والاستعداد بأمور

منها :

- ١- مخالطة الفصحاء والبلغاء ومعايشتهم والسماع منهم وتأتي بحضوره وندواتهم ومحاضراتهم ، ومحاورتهم .
- ٢- سماع أقوال البلغاء والخطباء كل حين ومحاولة جعلها عادة. والتمعن والتأمل في إيرادهم للألفاظ والجمل وسبكهم للمعاني وبسطهم للمعنى وإقامتهم للحجة واستعمالهم للدليل.
- ٣- قراءة أشعار العرب وحكمهم ومعرفة مفردات اللغة ومعانيها والإكثار من الحكم والأمثال والأشعار المفيدة في ذلك .
- ٤- قراءة كتب الأدب بيتدئ الخطيب بالأسهل منها مثل كتب المنفلوطي وحسن الزيات وغيرهم ثم يتعمق إلى أن يقرأ كتب الرافعي رحمة الله.
- ٥- قراءة الأشعار الإسلامية وخاصة تلك التي تحض المسلمين على النهوض والكفاح والتذكير بالأعجاز وكذلك الاطلاع على أمثال ذلك من الكتب .
- ٦- قبل كل ذلك وبعده فهم معاني القرآن الكريم فهو المعجزة البلاغية التي أعجزت الفصحاء والبلغاء وما زالت إلى يوم الدين.
- ٧- حديث رسول الله ﷺ فهو أفصح العرب وأبيهم وأفضلهم حديثا .
- ٨- قراءة كتب أصحاب الفكر الإسلامي والاطلاع على كل جديد في هذا الشأن ، وكذلك كتب كل سوى من أهل الأدب في العصر حتى يكون الإنسان على دراية بكل معنى جديد وكل فكر جديد وكل اصطلاح حديث حتى يستطيع أن يسيطر على الساحة .
- ٩- دراسة علم النحو والصرف والتمكن من الأعراب حتى يسلم اللسان من الخطأ .
- ١٠- التعود على الإلقاء والكتابة ومواجهة الجماهير وسماع النقد والاستفادة منه والاعتبار بالآخرين ، وعدم اليأس وتحمل المشاق حتى يسلس ذلك المر ، ولا بد في هذا من ضبط النفس واحتمال المكاره لأن الخطابة منصب من مناصب التوجيه قد يعترض الخطيب فيه كثير من الخصوم وقد تثار ضده زوابع من كل ناحية ، وقد يقابل

بالسخرية والاستهزاء ، وخاصة إذا كان يعيش في وسط أقوام يتقصون عوراته ، ويتسقطون هفواته ، وكلهم له رقيب عتيد فإذا لم يتذرع الخطيب بضبط النفس ولم يستطع السيطرة التامة على أحاسيسه ومشاعره ، لم يستطع السير إلى غايته وهدفه ولم يؤد الغرض المطلوب منه .

لابد من الممارسة لأن الفطرة والاطلاع وثروة الألفاظ ، والقراءة الكثيرة والعلم بالأصول الخطابية لا تكفي في تكوين الخطيب . ولابد من ملكة وعادة نفسية ، وهذه الملكات والعادات لا تأتي دفعة واحدة . بل لابد للخطيب من معاناة ومران وممارسة حتى تنمو مواهبه ويطب عيوبه إن كانت عنده عيوب ، ويكون عنده عزيمة لا تعرف الوهن أو الكلل .

١١ - دراسة علوم التأثير المختلفة ودراسة كثير من العلوم التي تتصل بالجماعات ، كالشرايع ، الأخلاق ، والاجتماع وعلم النفس والعادات والتقاليد .

فإن الاطلاع على تلك العلوم المختلفة ينمي الفكر ويوسع المدارك ويعطي الخطيب رؤية وبصيرة صائبة في مهمته ، ويضع أمامه المصباح الذي يهديه إلى مفاتيح التأثير في هؤلاء الأقوام فيصيب غايته وينال مطلوبة يسر .

١٢ - وأخيراً: الدافع والغاية . يجب أن يعيش الخطيب فكرة ودعوة ويكون عنده الدافع القوي والغاية السامية التي توقده كلما خمد فكره وخفت مصاحبته وخبأ حماسه والعقائد أكبر دافع على إنطاق الألسن وحفز الهمم ، خاصة عقيدة الإسلام ودعوة القرآن التي تفرض ذلك على المسلم وتديقه حلاوة الإيمان وتصله بالله وتلحقه بالمجاهدين من الصحب المؤمنين والداعين إلى الله في كل زمان ومكان .

فيما يزيد الخطابة حسنا وجلالا ، جهارة الصوت ، وقد يذم بعض الخطباء بدقة الصوت وضالته . وإن كانت مكبرات الصوت اليوم تؤدي إلى جهارة الصوت وتجويفه ، فيجب مراعاة ذلك .

ومما ورد في ذلك عن رسول الله ﷺ ما رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : قال : " كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته ، واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم " رواه مسلم وليس معنى ذلك أن يطلق الخطيب صوته عواهنه ، بل لا بد فيه من ضوابط يجب التزامها .

- ١ - أن يجعل صوته مناسباً للمكان الذي يخطب فيه الجمهور الذي يسمع ، فلا ينخفض حتى يصير في أذانهم همسا ولا يعلو حتى يكون صياحا يصك الأذان ، وبين المرتبتين درجات يجب مراعاتها .
 - ٢ - بدء الخطبة في رفع الصوت عن وسطها ، فيجب عليه أن يبدأ الخطبة منخفضاً ثم يعلو شيئاً فشيئاً حتى يكون وقعه على السامعين مقبولاً ، ثم يتفاعل بعد ذلك مع الخطبة ومع المعاني فيها فيكون حماسياً عند الأوضاع الحماسية ويكون روحانياً عند ذكر الرحمة والعطف . حتى لا يكون صوته على وتيرة واحدة .
 - ٣ - بعض الأصوات تثير الارتياح ورينها يهز الإحساس ويصل إلى أغوار النفس ، ويدعو إلى سماع الحجة ، وصاحب هذا الصوت لا شك يكون أوفق من غيره إذا أحسن استعمال الحجة وبرع في المنطق والبيان .
- وبعض الناس أجش الصوت غير مقبول النبرات فهذا ولا شك له أثر في من أمامه ، وقد يكون سبباً واضحاً في تنفير الناس وصددهم عن حجته وبرهانه .

ويجب على من كان هذا حاله أن يسد هذا النقص ما أمكن بالتغلب على هذا العيب بكثير من الوسائل كالهذوء في الإلقاء أو البراعة في تلوين الصوت وتشكيله وإدخال بعض المحسنات عليه ، أو الاستعانة بالبراعة اللفظية والبلاغية إلى غير ذلك من الوسائل .

لا شك أن هيئة الخطيب لها في نفس المستمع بعض الأثر ، فلا بد للخطيب إذن من مراعاة مجموعة من الصفات الشكلية التي تحيط به والتي يكون لها تأثير بلا شك في انتباه المستمع واحترامه وتقديره للخطيب لأن المستمع الحاضر ينظر ويسمع ويحس بالجمال أو القبح ، وبالسمت الحسن أو الاستهجان المنبوذ.

ولهذا وجب على الخطيب أن يراعى ذلك إذا كان في استطاعته . أما ما ليس في استطاعته الخطيب كالتطول والقصر والدمامة ، والبياض والسواد فإنه لا بد وأن يجبره بمنطق وعلم وحسن حديث وسعه تصرف . حتى يخفف من يخفف من وقع بعيدا عن شكله وهيئته .

وليعلم أنه من الممكن أن يستعين بشيء يجبه الجمهور من الناس على شيء لا يجبه فيتغلب بذلك على نفورهم وكرههم لشيء فيه .

نماذج من الخطب المؤثرة مع بيان مواقع التأثير فيها :

خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ؛ أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير .

أما بعد ...أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم ؛ فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم ؛ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .. ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ..

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها .

وإن ربا الجاهلية موضوع ، وإن أول ربا أبداً به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية ..

والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ؛ وفيه مائة بعير ؛ فمن زاد فهو من أهل الجاهلية

أيها الناس : إن الشيطان قد يعس أن يعبد في أرضكم هذه ؛ ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس ﴿ انما النسبي ﴾ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونهم عاماً ويجرمونه عاماً ليؤاخطوا عدة ما حرم الله

﴿ وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض و ﴾ ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في

كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ﴿ ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي

بين جمادى وشعبان

ألا هل بلغت ؟ ! اللهم فاشهد ..

أيها الناس .. إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تکرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد أذن لكم ان تعضلوهن وتنجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا
ألا هل بلغت ؟ ! اللهم فاشهد ..

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لمريءٍ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه
ألا هل بلغت ؟ ! اللهم فاشهد ...

فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله .
ألا هل بلغت ؟ ! اللهم فاشهد ..

أيها الناس إن ربكم واحد وان أباكم واحد ، كلکم لآدم وآدم من تراب ، أكرمکم عند الله أتقاکم وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية ولا يجوز وصية في أكثر من الثلث والولد للفرش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير موالیه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل . والسلام عليكم ورحمة الله .

ألا هل بلغت ؟ ! اللهم فاشهد

قالوا نعم ، قال : ((فليبلغ الشاهد الغائب)) .

خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة حنين وتقسيم الغنائم : مسند أحمد (٣/٧٦)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَوَمَ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا الْحَيُّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفِيءِ الَّذِي أَصَبْتَ ، فَسَمِعْتَ فِي قَوْمِكَ ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَوَمَ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ ، قَالَ : فَأَيُّنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَنَا إِلَّا أَمْرٌ مِنْ قَوْمِي ، وَمَا أَنَا ؟ قَالَ : فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحُظَيْرَةِ ، قَالَ : فَخَرَجَ سَعْدُ ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحُظَيْرَةِ ، قَالَ : فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَتَرَكْتَهُمْ ، فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ ، فَرَدَّوهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَنَا سَعْدُ فَقَالَ : قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالَ : فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةٌ بَلَعْتَنِي عَنْكُمْ وَجِدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ وَأَفْضَلُ . قَالَ : أَلَا بُحْبُوبِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : وَمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنْ وَالْفَضْلُ . قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلصَدَقْتُمْ وَصِدْقْتُمْ ، أَتَيْتَنَا مُكَدِّبًا فَصَدَقْنَاكَ ، وَخَدُّوْنَا فَنَصَرْنَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ ، وَعَائِلًا فَاسَيْنَاكَ ، أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةِ مِنَ الدُّنْيَا ، تَأَلَّفْتُمْ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا ، وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُونَ

بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ ؟ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا ، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ قَالَ : فَبَكَى الْقَوْمُ ، حَتَّى أَحْضَلُوا لِحَاهُمُ ، وَقَالُوا : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحِطًّا ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَرَّقُوا

أبرز سمات خطبة ﷺ :

الإيجاز :

تميزت خطب النبي ﷺ بالإيجاز غير المخل ، أي الإيجاز المشتمل على المعنى بدقة ؛ فقد أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم ، وقد تمكن النبي ﷺ من ذلك بسبب اهتمامه بالموضوع الذي يخطب فيه ، يشغل نفسه بإعداد خطبته ، واختيار الألفاظ المناسبة لها ؛ لأنه يعلم أن صحابته سيتداولون حديثه وسيلتزمون بمنطقه ونص كلامه ، ويعلم أن كل ما سيقوله هو شرع لأمته باقٍ على الزمن كله .

وقد كان هذا الاهتمام من النبي ﷺ يجعل كلامه وافيًا بالعرض مع هذا الإيجاز المتقن الجامع للمعنى ، المشتمل على كل ما يقصده ويريده ، فقد كان النبي ﷺ يقتصد في ألفاظه ويقلل من كلامه مكتفيًا بإحاطته بالمعنى ، وكان ذلك بسبب غلبة فكر النبي ﷺ في موضوعه ، وحين يلقي النبي ﷺ كلامه فإن المستمع إليه يحس وكأن ألفاظه حركات نفسية وليست حروفًا منطوقة .

وفي خطبة الوداع التي تمثل أسسًا تشريعية ، أطل فيها النبي ﷺ على غير عاداته حيث خطبها في الجمع الحاشد لحجاج عام الوداع ، ولذلك يسميها البعض [خطبة التشريع أو خطبة البلاغ] ومع تنوع أقسامها فإن الخطبة كانت ذات موضوع واحد .

السمو الجمالي :

تميز الخطبة النبوية بالزرعة الجمالية الواضحة في كلماتها وألفاظها ، بل في حروف الكلمات ذاتها وفي تأثير هذه الكلمات والمعاني في النفوس وعلى الرغم من أنها كانت تبدأ بالحمدلة والتشهد إلا أن هذه البدايات كانت تتمثل في سمة رائعة وصوره أخاذة مشوقة مبهرة حيث نشاهد الأسجاع القوية المتواترة المتألفة المبدعة حتى يُخيل لمن يسمعها أنها تأخذ مكاناً وسطاً بين القرآن الكريم والنثر الأدبي الخطابي .

وإذا نظرنا إلى مقدمة خطبة الوداع لوجدنا في هذه المقدمة مع النعمة اللفظية المؤثرة ، الأداء الذي يتضمن المعاني الإنسانية العميقة بالإضافة إلى المحافظة على مقدمة الخطبة الوعظية .

ويلاحظ بدء النبي ﷺ بعض خطبه بالاستفهام كما يستعمل كثيراً من المثيرات النفسية من استفهام وتخصيص وتقريع وتذكير بنعم الله على إقرار بالمزية والفضل وكل ذلك في روعة جمالية وسمو لفظي جميل ، ويتضح ذلك جيداً في خطبته في الأنصار حين منعهم النبي ﷺ من مغنم حنين . وتعد هذه الخطبة من روائع الخطب النبوية بما ملكت من وسائل التأثير وتنوع الأسلوب وما تضمنته هذه الخطبة من مناقشة لا يخرجها عن إطار الخطبة لأن المناقشة لم تكن في موضوع الخطبة وإنما كانت بعيداً عنها .

قوة الإقناع :

تميز الخطبة النبوية بالإقناع القوي من أقصر طريق وأيسره وكان الإقناع القوي في خطب النبي ﷺ يرجع إلى سهولة ألفاظ الخطبة ، ووضوح المعاني التي تناولها مما يجعل المستمع إليه يتابعها ويفهمها بلا بحث في لفظ عويص أو معنى خفي ، هذا

بالإضافة إلى أن السهولة في الخطبة النبوية صاحبت صدقاً حاراً وإخلاصاً قوياً وإيماناً ثابتاً بالموضوع وتفانياً مستمراً في إيصال الرسالة للناس .

توافقها مع الأصول الخطابية :

نلاحظ على خطبة النبي ﷺ أنها كانت دائماً تذكر الله في بدايتها حمداً وثناءً وتشهداً ثم تتبع ذلك بالصلاة على النبي ، وبعد المقدمة تبدأ الخطبة في ذكر الموضوع مع مراعاة تقسيم الأفكار ومراعاة ما بينها من وحدة .
ففي خطبة الوداع مثلاً يمكن أن نعتبر الموضوع الأصلي لها هو : بيان فساد العادات الجاهلية ومع التزامها بهذا الموضوع نجد أنها تورد الأفكار مرتبة ، وتنتقل من الفكرة إلى ما بعدها ؛ حيث تتحدث عن حرمة الدماء والأموال وعن أداء الأمانات إلى أصحابها ، وعن تحريم الربا وعن وضع الثأر ، وعن حكم القتل عمداً وعن دية غير العمد ، وعن النساء ما لهن وما عليهن ، وعن الأخوة الإنسانية فتتحدث عن هذه الأفكار وتنتقل بينها بتقسيم مرتب ونظام مترابط .
وإذا كانت الأصول العلمية للخطبة تفضل أن يركز الخطيب على موضوع واحد يوفيه حقه ؛ فإن النبي ﷺ بين لنا في هذه الخطبة التي هي خطبة تشريعية _ كما قلنا _ لها ظروف خاصة ، وتعرض لقضايا كثيرة كيف يمكن جمع الخطيب عند الضرورة بين جزئيات متعددة يمكن إدخالها تحت موضوع واحد ، ويمكن أن يخرج المستمع إليه بفهم واضح وسديد .
تميزها بالميزات العلمية التي يجب أن يتصف بها الخطيب :

امتاز صوت النبي ﷺ بالفخامة و الإفادة ، وتلك هبة إلهية أمده الله بها ليملك القدرة التامة في التأثير والإقناع وقد جمع ﷺ مزايا الخطيب الممتاز حيث كان يلامس بخطبه عقول الناس وعواطفهم ويتخير المناسبات ويتكلم فيها ، ولا يكثر منها بما يناسب قدرة أصحابه على تحملها وبذلك أرشده النطق الصحيح على الإرشاد السليم .

خطبة أبي بكر رضي الله عنه :

عن عاصم بن عدي قال : نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله ﷺ ليتم بعث أسامة : ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف ، وقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس إنما أنا مثلكم وإني لا أدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله ﷺ يطيق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات وإنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن استقمتم فتابعوني وإن زغت فقوموني .

وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة سوط فما دونها ألا وإن لي شيطاناً يعتريني فإذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم وأنتم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم ألا يمضي هذا الأجل إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ؛ ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله فسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلمكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال ؛ فإن قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم لغيرهم ؛ فإياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجد الجد والوحا الوحا والنجاء النجاء ؛ فإن وراءكم طالبا حثيثاً أجلا مره سريع احذروا الموت واعتبروا بالآباء والأبناء والإخوان ولا تغبطوا الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات .

وقام أيضاً ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه فأريدوا الله بأعمالكم واعلموا أن ما أخلصتم الله من أعمالكم فطاعة أتيتموها وخطأ ظفرت به وضرائب أدتتموها وسلف قدمتموه من أيام فانية لأخرى باقية حين فقركم وحاجتكم ؛ اعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم ؛ أين كانوا أمس ؟ وأين هم اليوم أين الجبارون ؟ وأين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب ؟ قد تضعع بهم الدهر وصاروا

رميما ، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونسي ذكرهم وصاروا كلاً شيء . ألا إن الله قد أبقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والأعمال أعمالهم والدنيا غيرهم وبقينا خلفا بعدهم فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ؛ وإن اغترنا كنا مثلهم . أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم ؟ صاروا تراباً وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم ؟ أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الأعاجيب قد تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور ؟ هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ؟ أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت ؟ ألا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه به سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وإن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما أنه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة .

أبرز سمات خطبة أبي بكر رضي الله عنه :

اختيار الألفاظ والسجع غير المتكلف .
الكلمات المناسبة للمقام والألفاظ المناسبة للحال .
اللهجة السائدة في الخطبة لهجة التحذير والإنذار ومناسبتها للمقام .
نقل المشاعر الحماسة والعاطفة والحرارة في الحديث . حسن الاستهلال ، وإثارة الأسئلة حول الموضوع المراد .

- خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،

عن أبي الأسود سليمان بن يسار قال: خطب عمر رضي الله عنه الناس في زمن الرمادة فقال: (أيها الناس اتقوا الله في أنفسكم، وفيما غاب عن الناس من أمركم، فقد ابتليت بكم، وابتليت بي، فما أدري السخطة علي دونكم، أم عليكم دوني أم علي وعليكم، فهلما فلندع الله أن يرحمنا، ويصلح قلوبنا، ويرفع عنا المحل) فرئي عمر يومئذ رافعاً يديه يدعو، ودعا الناس، وبكى وبكوا ملياً ثم نزل.

وخطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين ولي ؛ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: " إني قد وليت عليكم، ولولا رجائي أن أكون خيركم لكم، وأقواكم عليكم، وأشدكم اضطلاعاً بما ينوب من مهم أمركم ، ما توليت ذلك منكم، ولكفي عمر مهمماً محزناً انتظار الحساب على ما يصنع بكم ويسير به فيكم، ولم يصبح عمر ينوء بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله برحمته وعونه وتأيبه، وإني معطي الحق من نفسي، وإنما أنا رجل منكم، فمن كانت له حاجة أو مظلمة أو عتب علي في خلق فليؤذني، وعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأموالكم وأعراضكم، وأعطوا الحق من أنفسكم، فليس بيني وبين أحد هوادة " .

قالوا: وقال عمر في خطبة له: " أيها الناس إنه قد اقترب منكم زمان قليل الأمناء والفقهاء، كثير الأمراء والقراء، يعمل فيه أقوام بعمل الآخرة طلباً للدنيا التي تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب، فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله وليصبر " . وقال عمر رضي الله تعالى عنه: " أيها الناس إنا لا نبعثكم أمراء جبارين، ولكننا نبعثكم أئمة هدى يقتدى بكم، فأدروا على المسلمين لقحتهم، ولا تضربوهم فتدلوهم، ولا تجمروهم فتفتنوهم، ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا عليهم فتخرجوهم، وقاتلوا الكفار بهم طاقتهم، فإذا رأيتم بهم كلاً فكفوهم فإنه أبلغ في جهاد عدوهم " .

أبرز سمات خطبة عمر رضي الله عنه :

الكلمات المناسبة للمقام والألفاظ المناسبة للحال

اللهجة السائدة في بعض خطبه لهجة التحذير والإنذار ومناسبتها للمقام

نقل المشاعر الحماسة والعاطفة والحرارة في الحديث

إثارة الجانب العاطفي في بعض كلامه .

كانت خطبه واقعة في دائرة اهتمام الجمهور ومحل مشكلتهم

اختيار البداية المؤثرة .

خاتمة الخطبة ووضع القواعد الأساسية فيها

أسلوب العرض مما لامست شغاف قلوبهم .

خطبة قس بن ساعدة :

لما قديم وفد أباد على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : يا معشر وفد إباد ، ما فعل قس بن ساعدة الإيادي ؟ قالوا : هلك يا رسول الله .

قال : لقد شهدته يوماً بسوق عكاظ على جملٍ أحمر ، يتكلم بكلامٍ معجبٍ منمقٍ لا أجدني أحفظه .

فقام إليه أعرابيٌّ من أقاصي القوم ، فقال : أنا أحفظه يا رسول الله .

قال : فسُرَّ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك ، قال : كان بسوق عكاظ على جملٍ أحمر وهو يقول : يا معشر الناس ؛

اجتمعوا ، فكلُّ مَنْ ماتَ فَاتَ ، وكلُّ شيءٍ آتٍ آتٍ ، ليلٌ داج ، وسماءٌ ذات أبراج ، وبحرٌ فجاج ، ونجومٌ تزهر ، وجبالٌ

مُرسية ، وأنهارٌ مُجرية ، إنَّ في السماءِ لخبيراً ، وإنَّ في الأرضِ لِعَبيراً ، ما لي أرى الناسَ يذهبون ، ويموتون فلا يرجعون ، أرضوا

بالإقامة فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؛ أقسم قسٌ بالله قَسَمًا لا ريبَ فيه : إنَّ اللهَ دينا هو أحبُّ إليه من دينكم الذي أنتم

عليه ، ونبياً حان حينه ، وأظلكم أوانه ، وأدرككم إبانته ، فطوبى لمن أدركه فأمن به وهداه ، وويل لمن خالفه وعصاه ،

ثم أنشأ يقول :

في الدَّاهِبِينَ الأوَّلِينَ . . . من القرونِ لنا بصائرٌ

لما رأيتُ مواردًا . . . للموتِ ليس لها مصادرٌ

ورأيتُ قومي نحوها . . . تمضي الأصاغِرُ والأكابرُ

لا مَنْ مضى يأتي إليك . . . ولا من الباقيين غابر

أيقنتُ أني لا محالة حيث صار القوم صائر

وأبرز سمات خطبة قس بن ساعدة أن فيها الجوانب التأثيرية الآتية :

- دعوة إلى التفكير وإعمال العقل والتأمل فيما يحويه الكون من عجائب الخلق وبدائع الصنع .
- وجود قوة في الإلقاء ، واختيار الألفاظ والمعاني وجزالتها ، وقصر الفواصل .
- حشد جمع من الصور والتشبيهات وفنون البديع والبلاغة والبيان بحيث استطاع أن يسرح بأخيلة السامعين في صور وتخييلات تقنعهم بفكرة الموضوع الذي يتحدث عنه .